في آخر الزمان

Dr. Ögr. Üyesi
Bakri BRIMOALSAMMAN

Karabük Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

بسم الله الرحمن الرحيم

Fî Ahiri'z-Zaman
Dr. Öğr. Üyesi Bakri BRIMOALSAMMAN

Genel Yayın Yönetmeni: Berkan Balpetek
Kapak Tasarımı: Dr. Öğr. Üyesi Bakri BRIMOALSAMMAN
Sayfa Tasarımı: Duvar Design
Baskı: Ağustos 2025
Yayıncı Sertifika No: 49837
ISBN: 978-625-5885-97-5

© Duvar Yayınları
853 Sokak No:13 P.10 Kemeraltı-Konak/İzmir
Tel: 0 232 484 88 68

www.duvaryayinlari.com
duvarkitabevi@gmail.com

هدية إلى

كل من يخاف ممن هو أعلى منه رتبة

ماذا تفعل لو جاءتك رسالة من مديرك في العمل يقول لك فيها: "غداً تفضل إلى مكتبي من أجل أن نتكلم في موضوع معين"؟

قل لي: بماذا سوف تفكر؟

ما الذي سيخطر ببالك؟

ما هي الأفكار التي ستراودك؟

ربما سيكون منها:

ماذا يريد المدير مني؟

هل يريد أن أستقيل من العمل؟

هل يريد أن يعفيني من المهمة التي وكلني بها؟

هل ارتكبت خطأ ما، ويريد أن يناقشني من أجله؟

سوف تأتيك أفكار سلبية كثيرة، ولكنني أقول لك: كن مرتاحاً، ولا تفكر هكذا..

يوجد علاج سريع لقطع التفكير السلبي وذلك بأن تأخذ نفساً عميقاً، جرب الآن أن تفكر بمصيبة حصلت معك أو مع غيرك، أو في موقف سيء مررت به، جرب أن تفكر بها وأن تتنفس تنفساً عميقاً... هل يمكن؟ الجواب: لا يمكن.

إذن الحل الأول من أجل أن تقطع التفكير السلبي أن تأخذ نفساً عميقاً ثم تقول لنفسك:

ماذا أجني من التفكير السلبي؟

ماذا أستفيد إذا فكرت هكذا: غداً سوف أفصَل من العمل،

يا ترى ماذا سيقول لي المدير؟

ليقل ما يقل.

حتى في أسوأ الاحتمالات إذا كان مديرك سيقول لك:

"أنا لا أريدك في هذا المكان"

قلقك الآن هل يمكن أن يغير شيئاً؟

الجواب: لا.

كثير منا يقلق ويفكر ثم في اليوم التالي يذهب إلى المدير فيقول له المدير: عفواً، أنا الآن مشغول، لا يوجد شيء مهم، يمكن أن نتكلم لاحقاً.

أو يقول له: أنا أريد أن أشكرك على هذا العمل الذي قمت به فيقول -بندم-: يا ليتني لم أفكر هكذا ولم أُتعب نفسي..

صدقوني: القلق يأكل الإنسان، لذلك لا تأكل نفسك.

سوف أذكرك بحديث شريف قاله سيدنا رسول الله ﷺ، يريحك من هذا الأمر..

يقول سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كما في سنن الإمام الترمذي: **[واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء]** تخيل معي: كم إنساناً يوجد في الأرض؟ يوجد مليارات؛ إذا أرادوا كلهم أن يقدموا إليك معروفاً؛ ما هو شعورك؟

يجب أن تثق أن الله تعالى إذا لم يقدّر لك هذا الخير لن يمكنهم أن يفعلوه.

[واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك] الآن في المقابل إذا أراد مديرك في العمل وكل الناس في هذه الأرض، إذا أرادوا أن يؤذوك: كم ستقلق؟ وكيف ستعيش؟

ولكن لا تقلق، لأن الله تعالى إذا لم يرد أن يَصِل إليك هذا الضرر لا يمكنهم أن يفعلوا لك شيئاً **[واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك].**

السر في معظم الخلافات في حياتنا وطريقة حلها

مما لا شك فيه أن كل واحد منا يريد أن يعيش حياة سعيدة رغيدة خالية من المشاكل والخلافات، ولكن بالرغم من ذلك فهذه الخلافات موجودة في حياتنا.

أحياناً تكون كثيرة، وأحياناً تكون قليلة، ولكن هل فكر كل واحد منا بحل جذري لهذا الأمر؟

الآن سوف أدلك أخي الكريم على أمر إذا فعلته سوف تختفي معظم المشاكل من حياتك بإذن الله تبارك وتعالى.

أريد منك قبل أن تتصرف أي تصرف مع أي شخص أن تصبر خمس أو عشر ثوان وتسأل نفسك هذا السؤال:

يا ترى لو كنت أنا مكان هذا الشخص الواقف أمامي هل أرضى منه أن يتصرف بهذا الأمر معي؟

افعل هذا وسوف تجد أنك ستتراجع عن كثير من الأمور التي كنت تنوي القيام بها.

مثلاً: أرسل إليك صديقك رسالة أو اتصل بك ولكنك قصداً ومن دون عذر لم تجب على اتصاله ولا على رسالته وأهملت ذلك عمداً، ضع نفسك مكانه:

هل ترضى بهذا الأمر لنفسك؟

إذاً لا ترضه لأخيك.

مرة زرت أحد معارفي وكان مديراً لمعمل، دخل أحد العمال يريد مبلغاً من المال كدفعة مقدمة عن راتبه - جزء صغير من راتبه - فما كان من مدير المعمل إلا أن تكلم معه عبارات قاسية أدت إلى انصراف هذا العامل من المكتب.

وبعد أن انصرف العامل قلت لهذا الرجل:

حبذا لو أعطيته وفرجت كربه

فقال لي:

أنا لا أحتاج لهذا العامل، وإذا طردته من المعمل فسوف يأتيني ألف عامل يطلبون العمل عندي.

فقلت له: ما دمت قد قلت هذا إذاً اسمح لي أن أقول لك:

لو كنت أنت مكان العامل وكان العامل هو المدير ماذا كنت ترجو منه؟

فسكت ولم يقل لي شيئاً.

المشكلة كلها أيها الإخوة تكمن هنا: أننا في أحيان كثيرة لا نضع أنفسنا مكان الشخص الذي نتكلم معه أو نتصرف معه التصرف الذي اعتدنا أن نقوم به.

سأعطيكم مثالاً آخر: أعرف أستاذاً جامعياً عندما يدخل العامل المسؤول عن تنظيف غرفته فإنه يكرمه ويحترمه ويقدم إليه هدية بسيطة ويقول له: (سلمت يداك)..

ومرة قال له هذا العامل: (أنا لم أجد في حياتي كلها شخصاً يحترمني مثلك).

السر كله يكمن هنا، وانظروا إلى سيدنا رسول الله ﷺ الذي علّمنا كل خير وأرشدنا إلى كل خير، لقد لخص لنا كثيراً من الكلام الذي نتكلمه بجملة واحدة، قال ﷺ:

[لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه].

وفي رواية: **[لا يؤمن أحدكم]** - أي إيماناً كاملاً – **[حتى يحب للناس ما يحبه لنفسه من الخير]**.

قصة عجيبة ومبادرة اجتماعية

اليوم سأحكي لكم قصة عن طالب أصبح فيما بعد حكيماً وخبيراً تربوياً مشهوراً.

وعندما كان يُسأل عن سبب نجاحه يقول: الفضل بعد الله تعالى يعود إلى أستاذي فلان، الذي درّسني عندما كنت صغيراً، وأنا أبحث عن أستاذي هذا منذ سنوات من أجل أن ألتقي به وأشكره على صنيعه.

تخيلوا كم سنة بقي هذا الطالب يبحث عن أستاذه؟

-لأن أستاذه كان من بلد آخر-

أربعين سنة..

نعم، بقي يبحث عن أستاذه أربعين سنة حتى استطاع بفضل الله تعالى أن يجده، وكان بينهما أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر قطعها الطالب من أجل أن يلتقي بأستاذه ويقول له: أستاذي الكريم، جزاك الله تعالى كل خير، فلولاك ما وصلت إلى ما وصلت إليه.

اليوم أيها الأخوة سنطلق مبادرة اجتماعية نستلهمها من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧﴾

أطلب منكم أيها الإخوة الكرام أن يجلس كل واحد منكم ويكتب أسماء أشخاص كان لهم فضل كبير عليه وساهموا في نجاحه وسعادته وتفوقه، ثم يرسل إليهم رسالة شكر أو يهديهم هدية تتناسب مع وضعه المادي، تعبيراً عما في قلبه من الامتنان لجميلهم، لمَ لا والله تبارك تعالى يقول: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾.

وسيدنا رسول الله ﷺ يقول: **[لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس]**.

السر في تأخر حصول بعض الناس على ما يريدون، وحل هذه المشكلة

اليوم سأحدثكم عن أحد معارفي، هذا الرجل كان وما يزال دقيقاً في مواعيده إلى حد يثير الإعجاب، فإذا اتفق معك على موعد في ساعة معينة يأتي قبل الموعد بنصف ساعة، يخرج من بيته قبل الموعد بساعتين مثلاً، هو دقيق في جميع مواعيده: في محاضراته، في دروسه، في اجتماعاته، في زياراته لأقربائه.. حتى أصبح الناس يشبهونه بالساعة لشدة دقته في مواعيده، ولكنه كان يفعل أمراً يثير استغرابي: إذ إنه كان دائماً يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها، ففي آخر خمسة دقائق مثلاً يقوم فيصلي الظهر أو العصر أو المغرب وهكذا.

مرة طلب أن يستشيرني في موضوع فقلت له: تفضل.

فقال لي: أنا أعاني من مشكلة كبيرة في حياتي: هذه المشكلة تتلخص في أنه دائماً يتأخر علي مرادي، أريد شيئاً فأتأخر في نيله وفي الحصول عليه، مثلاً: أبدأ في مشروع مع أصدقائي، في العادة يستغرق إتمام هذا المشروع شهراً واحداً، الكل ينتهي خلال شهر إلا أنا، يستغرق معي الأمر شهرين أو أكثر، عندما تأتيني هدية أو بشرى سارة أو خبر مفرح أتأخر في الحصول عليها دائماً، وتظهر عقبات..

قال لي: أنا أعاني من هذا الأمر كثيراً، فماذا أفعل؟

فقلت له: (لا تتأخر في الصلاة فيتأخر عنك كل شيء).

عندما يؤذن المؤذن، يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح.

يعني: تعال أيها المصلي إلى رضا الله، إلى نجاحك وسعادتك في الدنيا والآخرة.

قلت له: أنت إذا استدعاك مديرك أو استدعاك والدك هل يمكن أن تقول له: عذراً، أنا الآن مشغول بمحاضرة، أو بدرس، أو مشغول بلعبة معينة، أو أنا الآن أقرأ كتاباً ثم سآتي إليك..

قال: لا، أذهب إليه فوراً.

قلت له: المؤذن يناديك دائماً للصلاة في أول وقتها، فلماذا لا تفعل ذلك؟

(وإذا لم تستطع الذهاب إلى المسجد صل فوراً في بيتك أو في مكتبك.)

افعل هذا وستجد تغييراً كبيراً في حياتك.

جاء في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي في سننه والإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ سُئِل:

أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟

فقال ﷺ: **[الصلاة أول وقتها]**.

لذلك أخي الكريم لا تنشغل بمخلوق عن الخالق، ولا تؤخر الصلاة، لأنك إذا أخرتها دائماً إلى آخر الوقت قد يحصل معك كما يحصل مع الرجل الذي حدثتك عنه، ربما تضيع منك الصلاة أو تؤديها في آخر دقيقة أداءً خالياً من الخشوع والسكينة والاطمئنان، فلماذا تؤخر الصلاة دائماً؟

إن أحبَّ الأعمال إلى الله الصلاة أول وقتها، فإذا دعاك المؤذن للصلاة صلِّ فوراً، وسوف تشعر بعد أداء الصلاة براحة وسعادة وطمأنينة في قلبك، ليس لأنك ارتحت من أداء الصلاة، لا، الصلاة هي الراحة، ولكن سوف تشعر بشعور الإنسان الذي أدى واجبه، لأنك إذا أخّرت الصلاة فسوف تجد دائماً نداءً داخلياً في ضميرك يقول لك: قم صلِّ، قم صلِّ، بقي ساعة، بقي نصف ساعة، فلماذا تؤخر الصلاة؟

كيف تسيطر على غضبك وتصبح أكثر هدوءاً

كان ابن أحد الحكماء سريع الغضب، فأراد والده الحكيم أن يعلّمه درساً لا ينسى.

أعطاه مسامير وأمره كلما غضب أن يدقها في سور الحديقة الخشبي، حتى يسكن غضبه.

في المرة الأولى، عندما غضب الولد، كان عدد المسامير التي دقها كبيراً، ولكن في المرة الثانية أصبح أقل، وفي المرة الثالثة أصبح أقل وهكذا حتى أصبح الولد بطيء الغضب، أخذ بيده والده الحكيم واصطحبه إلى سور الحديقة وقال له: يا بني، الآن قم بنزع المسامير التي دققتها عندما كنت غاضباً.

نزع الولد المسامير، ثم سأله والده: ولكن أثر المسامير ما زال باقياً.

فقال له: نعم يا والدي، إن هذا الأثرَ لا يمحى بسهولة.

فقال له والده: وكذلك يا بني أنت عندما تغضب وتتكلم مع الشخص الذي أمامك كلاماً غير مناسب، أو تتصرف تصرفاً غير لائق ثم تعتذر منه فكأنك دققت في قلبه مسماراً ثم نزعته من قلبه، ولكن أثر هذا المسمار سوف يبقى في قلبه ولن يمحى بسهولة، لذلك لا تكن سريع الغضب.

وهكذا كان فعلاً درساً من الحكيم لا ينسى..

أخي الكريم:

كم مرة غضبتَ ثم تكلمتَ مع الشخص الذي أمامك كلاماً غير مناسب أو تصرفت تصرفاً غير لائق ثم ندمت ندماً شديداً وأسرعت تحاول الاعتذار وتطلب منه السماح والعفو؟

هو قد يسامحك ولكن تأكد أن أثر هذا الغضب في قلبه لن يُمحى بسهولة.

وسأجيب عن سؤالين:

السؤال الأول: ما هي سبُلُ الوقاية من الغضب؟

الجواب: أولاً: يجب أن تعلم أن غضبَكَ لن يفيدك شيئاً، بل هو سيُعقِّد الأمور أكثر، وسيجعلك تخسر خيراً كبيراً وكثيراً.

الأمر الثاني: تذكر أن القوة ليست بالعضلات وليست بالمصارعة، ولكن القوة الحقيقية هي أن تملك نفسك عند الغضب.

ثالثاً: **[خير الناس]** كما قال سيدنا رسول الله ﷺ: **[من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الناس من كان سريعَ الغضب بطيءَ الرضا]**.

فهل تريد أن تكون من خير الناس أم من شرهم؟

رابعاً: تذكر أن الغضب يُفسِد الإيمان كما يفسد الخلُّ العسل، فهل تريد أن يفسد إيمانك؟

خامساً: تعلمت من أحد أساتذتي -جزاهم الله عني خيراً- أن النظر إلى الأضواء عالية الإضاءة يزيد من حدة الغضب عند الإنسان، لذلك تعوَّد ألا تنظر إليها، وأن تكون دائماً شاشة الكمبيوتر أو شاشة جوالك منخفضة الإضاءة وسوف تجد فرقاً كبيراً بإذن الله تبارك وتعالى.

السؤال الثاني: ماذا أفعل إذا غضبت؟

الجواب: أولاً: يجب أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم:

ثانياً: توضأ، لأن الغضب من الشيطان، والشيطان خُلق من النار، والنار تُطفأ بالماء، كما علمنا ذلك سيدنا رسول الله ﷺ.

ثالثاً: غيِّر الوضعية التي أنت فيها، فإذا كنت واقفاً فاجلس، أو اخرج من المكان الذي حصلت فيه المشكلة من أجل أن يساعدك ذلك على الهدوء والتفكير السليم.

رابعاً: تذكر أن الله تعالى سيعطيك ثواباً عظيماً إذا كظمت غيظك وغضبك، قال رسول الله ﷺ: **[من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه لأمضاه، ملأ الله قلبه رضاً]**.

خامساً: تذكر أيضاً قول النبي ﷺ لأبي الدرداء رضي الله عنه:

[لا تغضب ولك الجنة، لا تغضب ولك الجنة].

بقيت نقطتان سريعتان:

النقطة الأولى: بعض الناس عندما يرى رجلاً غاضباً أو هكذا، يسرع إليه ويقول له: (اذكر الله أو صلِّ على النبي ﷺ)، وهذا أمر -من وجهة نظري- خاطئ، لأن هذا الشخص يكون قد فقد صوابه أحياناً، فيتكلم في حق الله تعالى أو في حق سيدنا رسول الله ﷺ كلمات تهلكه، لذلك لا تقل له هذا، قل له: اصبر..

قل له: لا تزعج نفسك..

قل له: الأمر لا يستحق هذا الانفعال.. وهكذا من هذه الكلمات.

النقطة الثانية: بعض الناس يقول: أنا لا أستطيع أن أملك نفسي عند الغضب، أنا عصبيّ، أنا كثير الانفعال، أنا سريع الغضب وهكذا.

فأقول له: أنت عندما جئت إلى هذه الدنيا هل كنت عالماً؟ الجواب: لا، أنت تعلمت، لأن العلم بالتعلم.

فكذلك أقول لك كما قال لك سيدنا رسول الله ﷺ:

[وإنما الحِلم بالتَّحلم].

أنت أجبر نفسك على الهدوء وقت الغضب، وسوف تعتاد ذلك ويكون ذلك عادة عندك إن شاء الله.

اكتشف أغلى كنز في حياتك واستفد منه فوراً

أخي الكريم، ماذا تفعل لو أخبرتك أن لديك كنزاً عظيماً مخبّأً، ولكنك تحتاج إلى آلة لاكتشافه واستخراجه والاستفادة منه؟

لا شك أنك تبذل الغالي والنفيس من أجل امتلاك هذه الآلة.

إذاً ما رأيك لو أخبرتك أنك من أجل اكتشاف هذا الكنز تحتاج إلى ساعة واحدة فقط؟

الحقيقة أن كلاً منا يسعى إلى تطوير حياته وعمله وموارده بكافة السبل الخارجية الممكنة من أجل حياة أسعد وأفضل.

ولكن البعض منا ربما ينسى أن التغيير والتطوير يجب أن يبدأ من ذاته، من داخله، من الكنز الذي حباه الله تعالى إياه، ولكنه تغافل عنه ونسيه حتى علاه الغبار والتراب ويحتاج منه الى عناية بسيطة لكي يعود إليه ويستفيد منه.

الآن من أجل أن تكتشف هذا الكنز أرجو منك أن تجلس ساعة واحدة في ساعة صفاء، تجلس مع نفسك وتكتب تصورك عن ذاتك وحقيقتك.

سؤال بسيط:

من أنت؟

ماذا تعتبر نفسك؟

اكتب: أنا أعتبر نفسي ناجحاً لأنني كذا وكذا، أعتبر نفسي غير ناجح لأنني كذا وكذا.

أعتبر مستقبلي زاهراً لأنني كذا وكذا، أعتبر مستقبلي غير زاهر لأنني كذا وكذا، اكتب واكتب كل ما يخطر في بالك..

بعد هذا انظر الى نقاط القوة عندك وقوِّها، زدها، وانظر الى نقاط الضعف عندك عالجها، امحها، وهكذا سوف تصل إلى الكنز الذي حباك الله تعالى إياه.

أرجوك لا تقل لي: أنا مجرد طالب، أنا مجرد موظف، أنا مجرد متقاعد، أنا مجرد عاجز..

تذكر: أن الله تبارك وتعالى أسجد لأبيك سيدنا آدم عليه السلام ملائكته الكرام، وسخر لك كل ما في السماوات وما في الأرض، إذن لا تستصغر نفسك.

ليكن شعارنا أيها الإخوة قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾.

إذا أردت أن يغير الله حالك إلى أحسن حال: ابدأ من داخلك: من نفسك، غير أفكارك، امح أفكارك السلبية وفكر بدلاً منها بأفكار إيجابية وسوف تجد أن حالك تغير كثيراً.

افعل هذا لتسعد قريبك المتوفى

ماذا تفعل لو شاهدت شخصاً يغرق وبيدك طوق نجاة؟

إنك ترمي إليه طوق النجاة فوراً وتساعده على الوصول إلى بر الأمان، صحيح؟

جيد.

إذاً، ماذا لو كان هذا الشخص أباك أو أخاك أو ابنك؟

لا شك أنك تبذل كل ما بوسعك من أجل إنقاذه مهما كلفك هذا الأمر.

قريبك المتوفى ربما يعيش الآن في محنة بسبب تقصيره في طاعة أو ارتكابه معصية، فهل تستطيع أن تساعده وتدخل السرور إلى قلبه؟

يقول سيدنا رسول الله ﷺ: **[ما الميت في قبره إلا شبه الغريق المتغوث]** - المستغيث - **[ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقتْه كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله تعالى ليُدخل على أهل القبور من أهل الأرض أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم]**.

وثبت في الصحيح قول رسول الله ﷺ: **[إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث..]** وذَكَرَ ﷺ منها: **[الصدقة الجارية]**.

في بعض مجتمعاتنا أيها الإخوة، يقتصر مفهوم الصدقة الجارية على جهاز لتبريد الماء نعطيه لأحد المساجد، أو على رداء ترتديه المرأة قبل أدائها الصلاة.

اليوم سنتكلم عن أفكار ربما تكون جديدة من أجل أن نوسع مفهوم الصدقة الجارية ومن أجل أن يكون هناك ترشيد في تطبيقها.

أولاً: من الصدقة الجارية: كفالة طالب علم..

عندما كنت في مرحلة الإعدادية كان أحد أصدقائي بارعاً متفوقاً متميزاً نشيطاً، ولكنه كان من أجل إعالة أسرته مضطراً للذهاب إلى العمل بعد المدرسة حتى آخر الليل، وكان يتمنى لو يجد من يساعده على التفرغ لطلب العلم ونشره في المستقبل.

لذلك انظر في محيطك، ضمن أقاربك، ضمن معارفك، لا شك أنك سوف تجد طالب علم متميز، وهو يريد من يساعده على التفرغ، أمِّن له البيئة المادية والعلمية المناسبة وسوف يكون لك ثوابه إلى يوم القيامة.

ثانياً: ومن الصدقة الجارية: التبرع بالملابس الجديدة أو المستعملة النظيفة وإعطاؤها للفقراء والمحتاجين.

في المدينة التي أقيم فيها حالياً يوجد مركز للملابس، يأتي إليه أهل الخير يضعون فيه ملابسهم الجديدة أو المستعملة النظيفة، لتعطى لمن يزور هذا المركز من الفقراء والمحتاجين، فما أجمل هذا الأمر وما أعظمه؟!.

ثالثاً: ومن الصدقة الجارية أيضاً: أن تتبرع باللباس الشرعي - الحجاب - لمن يحتاج إليه من الأخوات الفاضلات الكريمات.

مرة أيها الإخوة ألقيت محاضرة في إحدى الجامعات عما يجب علينا فعله في هذا الزمن، بعد المحاضرة جاءت إلي أخت فاضلة والدموع تملأ عينيها، وقالت لي: أستاذي، ادع الله أن ييسر لي أمر الحجاب، قلت لها: يسر الله لك ذلك.

بعد فترة جاءتني مرتدية الحجاب وقالت لي: في ذلك اليوم لم أكن أملك ثمن الحجاب، وهكذا ادخرت من راتبي ثم اشتريته.

باركت لها بما فعلت ودعوت الله تعالى أن يوفقها إلى كل خير، وقلت في نفسي: حبذا لو أن أحد الأغنياء يتفق مع دكان لبيع الملابس ومع مختار أحد الأحياء الفقيرة ويتبرع للأخوات الفاضلات الفقيرات بالحجاب الشرعي فيكون له الثواب إلى يوم القيامة.

أفكار حول الصدقة الجارية

من أجل إسعاد قريبك المتوفى

ومن الصدقة الجارية:

التبرع بسيارات إسعاف لبعض مراكز الإسعاف، وكذلك التبرع بالكراسي المتحركة أو الأطراف الصناعية لمن يحتاج إليها.

دخلت مرة إلى إحدى المستشفيات، فوجدت مكتوباً على أحد الأقسام: هذا القسم هدية من أحد المحسنين

فقلت لنفسي: أكثر الله من أمثال هذا الرجل.

خامساً: تنوير المساجد: ذكر الإمام القرطبي في تفسيره أن الصحابي الجليل تميماً الداري رضي الله تعالى عنه أحضر إلى المدينة المنورة قناديل من الشام وأسرجها في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ سُرَّ وقال لتميم رضي الله عنه: **[نوّرتَ الإسلام، نوّر الله عليك في الدنيا والآخرة]**.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: **[من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج]**.

سادساً: حفر الآبار في المناطق النائية.

سابعاً: التبرع بقطعة أرضٍ لتكون مدفناً لموتى المسلمين، فقد ورد أن من حفر لميت قبراً فدفنه فيه أجرى الله تعالى له من الثواب كأجر مسكن أسكنه فيه إلى يوم القيامة.

ثامناً: إعداد مجلة تعنى بمعالجة أمور المسلمين وتقديم الحلول لهم وفقاً لتعاليم الإسلام، مثلاً: إصدار مجلة تعنى بالإجابة عن أسئلة المغتربين ومعالجة أمورهم ومشاكلهم.

تاسعاً: إنشاء مطبعة تقوم بنشر الكتب الهادفة وتوزيعها ابتغاء وجه الله تعالى أو بمقابل رمزي.

عاشراً: إنشاء دار للعجزة ولذوي الحالات الخاصة.

ما يسميه بعض الناس بـ "كذبة نيسان"

سأحدثكم عن شاب توفي والده رحمه الله تعالى ولم يبق له في هذه الدنيا سوى والدته.

ذات يوم كان يجلس في غرفته إذ به يسمع صوت المؤذن يقول: الفاتحة إلى روح المرحومة فلانة بنت فلان -وذكر اسم والدته-

لم يتحمل الشاب الصدمة فأغمي عليه فوراً، عندما أفاق وجد نفسه في المستشفى وأمامه والدته تقول له: يا بني لا تقلق، الحمد لله أنا بخير، ولكن صديقك فلان ذهب إلى المؤذن وادعى أنه أنت وهو يقول لك: "هذه كذبة نيسان".

مثال آخر: رجل جاءته من صديقه رسالة فيها صورة زوجته تتناول الطعام مع رجل غريب.

ثارت ثائرة الزوج، وتسرع وحصلت مشكلة كبيرة ثم جاء صديقه وقال له: "أنا عالجت الصورة بواسطة البرنامج الفلاني ، وهذه كذبة نيسان".

فتخيل يا رعاك الله!

لا شك ولا ريب أن الكذب محرم قطعاً، في شهر نيسان وفي كل الشهور والأيام، ولكنني أردت أن أخصص هذه الكلمة من أجل كذبة نيسان، ذلك لأن بعض الناس أصبحوا يسارعون إليها، بل ويتباهون بها.

الكذب يعود بالضرر على من كذبت عليه، وهذا الضرر محرم شرعاً وعقلاً وعُرفاً..

وإذا كان الشخص يكذب -على سبيل المزاح- فنقول له:

نذكرك بقول سيدنا رسول الله ﷺ الذي رواه الإمام الترمذي وأبو داود: **[ويل للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له]**.

وقول سيدنا رسول الله ﷺ: **[من قال لصبي: "تعال، هاك"]** – أي سأعطيك شيئاً – **[ثم لم يعطه، فهي كذبة]**.

قال لي: لا أؤمن حتى أجرّب

ركبت مرة سيارة أجرة، وبينما كنت أتحدث مع السائق قادنا الحديث إلى الكلام عن الإيمان، فقال لي:

إن إيماني مختلف عن إيمان جميع الناس، وأقوى منهم..

ذلك لأنني فعلت أمراً لا يكاد يخطر ببال أحد.

قلت: وما هو؟

قال: إنني جرّبت كل ما أستطيع تجربته من المحرمات التي حرمها الله تبارك وتعالى علينا، وبعد أن وجدت أذاها وضررها اقتنعت بتحريمها وتركتها.

وذكر لي مثلاً الخمر وغيرها من المحرمات.

فقلت له: لنفرِض أنني طبيب، وفي يدي قارورة فيها سم زعاف، مَن شربه يصاب بالشلل، ومن ثم يموت.

فهل تريد أن تشرب قطرات من هذا السم من أجل التجربة؟

فقال لي: قطعاً لا! أنت طبيب وأنا أثق بك وبخبرتك، ثم إنني وجدت من جرب تناول هذا السم فمات، فلماذا أجربه أنا؟

فقلت له: سبحان الله! إذن فأنت تصدق الطبيب أكثر من الله تعالى!

الله تبارك وتعالى حرّم علينا الخبائث لأنها تعود بالضرر والأذى علينا ولكن ليس شرطاً أن نعرف كل الحِكم من تحريمها من أجل أن نبتعد عنها ونتركها..

أين أنت يا أخي من قول الله تبارك وتعالى في وصف المتقين في أول سورة البقرة في أول وصف لهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: يؤمنون بما غاب عنهم..

وكانت هذه الجملة هي نهاية الحوار بيني وبين هذا السائق أصلحنا الله وإياه، وهدانا الله وإياه.

ما أهم حكمة من الإسراء والمعراج ومن الصيام والوضوء ومن كل العبادات؟

هل صحيح أن الحكمة من الإسراء والمعراج:

الترويح عن قلب النبي ﷺ وجبر خاطره الشريف باعتبار أن زوجته أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها قد توفيت وكذلك توفي عمه أبو طالب؟

الجواب: ننظر إلى القرآن الكريم، يقول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾.

إذاً، لماذا حصل الإسراء والمعراج؟

الجواب: ليرى النبي ﷺ من آيات الله الكبرى.

النبي ﷺ في الإسراء والمعراج رأى الملائكة، اجتمع ببعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دخل الجنة وحدثنا عن نعيمها، اطلع على النار وحدثنا عن عذابها، وأهم شيء في الإسراء والمعراج: أن سيدنا رسول الله ﷺ رأى الله تبارك وتعالى بعيني رأسه الشريف ﷺ يقظة، فلماذا نصرف انتباهنا عن هذه الحكم والمعجزات الجليلة، ونقول:

إن الإسراء والمعراج كان جبراً لخاطر النبي ﷺ ولقلبه الشريف بعد عام الحزن؟

ثانياً: هل صحيح أن الحكمة من الصيام أن يعطف الغني على الفقير ويشفق عليه؟

أيضاً، ننظر إلى كتاب الله تبارك وتعالى: الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ أي: لعلكم تتحققون بالتقوى ومراتبها ودرجاتها.

ومِن مظاهر التقوى أنك في رمضان تشعر بالعطش وربما تشعر بالعطش الشديد، أمامك كوب الماء، لا أحد يراك من الناس، ولكنك لا تستطيع أن تشرب.

لماذا؟

لأنك تراقب أن الله تعالى يراك، وهو مطّلع عليك، إذاً بعد رمضان إذا رأيت الحرام أمامك في متناول يدك لن تقترب منه لأنك تراقب أيضاً أن الله تبارك وتعالى يراك وهو مطلع عليك، وهذا الأمر من مظاهر التقوى.

وأيضاً لو قلنا: إن الحكمة من الصيام أن يعطف الغني على الفقير ويشفق عليه، فإذا جاءك فقير وقال لك: "أنا لست غنياً، فلماذا أصوم"؟

فماذا تقول له؟

ثالثاً: هل صحيح أن الحكمة من الوضوء: النظافة؟

ننظر: إذا أراد الإنسان أن يتوضأ ولم يجد الماء، ماذا يفعل؟

إنه يضع يديه في التراب، ثم ينفضهما ويمسح وجهه ويديه.

لو نظر الإنسان إلى المتيمم عندما يتيمم يقول:

لماذا يغبِّر هذا الرجل وجهه ويديه بالتراب؟

فهل لهذا الأمر علاقة بالنظافة؟

إذاً ما هي الحكمة من الوضوء، ومن كل أمر أمرنا الله تبارك وتعالى به؟

إن الحكمة من كل ما أمرنا الله تبارك وتعالى به هو مجرد أمر الله تعالى لنا به.

يكفينا أن الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا، فنحن نقول: سمعنا وأطعنا.

ويكفينا أن الله تبارك وتعالى نهانا عن هذا، فنحن أيضاً نقول: سمعنا وأطعنا، وهذا لا يمنع أبداً من أن نبحث عن الأسرار والحكم المترتبة على هذا وعلى ذاك، ولكن الإيمان يوجب علينا السمع والطاعة قبل كل شيء لمجرد أن الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا ونهانا عن ذاك.

ماذا تفعل لترضي جميع من تحب

رَجُل تزوج حديثاً، ولكنه عاش في مشكلة كبيرة تتلخص في تعارض رغبات من يحب.

فإذا طلبت منه زوجته أمراً ولبى هذا الطلب غضبت والدته أو حزنت، وإذا طلب منه والده أمراً ولبى هذا الطلب غضب والد زوجته أو حزن، وهكذا عاش في محنة مع أقاربه وأصدقائه ومعارفه، وهو يريد أن يسعد الجميع ويلبي رغبات الجميع، فماذا يفعل؟

الجواب: ذهب هذا الرجل إلى أستاذه وسأله، فقال له أستاذه: ما رأيك أن أدلك على واحد إذا أرضيته يرضى عنك الجميع؟

فقال له: أرجوك يا أستاذي، دلني عليه، من هو؟

فقال: اسمع يا بني قول سيدنا رسول الله ﷺ: **[من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس]** يا بني: أَرْضِ الله تبارك وتعالى فيُرضيَ عنك الجميع، واحذر أن تُسخِط الله تعالى عليك، فيُسخِط عليك الجميع.

وكانت هذه النصيحة نقطة تحول في حياة هذا الشخص، لأنه أصبح عندما يطلب منه أحد أحبائه أمراً يتعارض مع رغبة حبيب آخر يقف ويسأل نفسه: ماذا يريد الله تبارك وتعالى مني في هذا المقام؟ ماذا أفعل لكي أرضي الله عني؟

يفعل ذلك، ثم بعد فترة وجيزة، يكون الجميع راضياً عنه، لأنهم يعلمون أنه يسير في حياته مثل ما أراد الله تبارك وتعالى، إنه يرضي الله تبارك وتعالى فيُرضي الله عنه قلوب الجميع.

لذلك أيها الأخ الكريم، احذر أن تُسخط الله تبارك وتعالى من أجل أن يرضى عنك إنسان ما.

وتذكر قول النبي ﷺ كما جاء في كتاب الزهد الكبير للبيهقي: **[من التمس سخط الله ورضا الناس عاد حامده من الناس ذامّاً له]**.

يعني: إذا فعلت أمراً يغضب الله تبارك وتعالى من أجل أن ترضي إنساناً ما فكن على يقين أن هذا الشخص سوف يسخط عليك وسوف يذمك ويضيع كل ما فعلته هباءً منثوراً.

أصْل بعض العبارات المتداولة

اليوم سأتكلم عن بعض العبارات التي يظنها بعض الناس آيات كريمة أو أحاديث شريفة وأبين لكم أصلها ولكن قبل ذلك أحب أن أنبه إلى أمرين:

الأول: أن ما سأقوله لكم الآن هو ناتج عن بحثي حول هذه العبارات.

الثاني: أنني عندما أقول عن عبارة: (إنها ليست آية وليست حديثاً) فليس معنى هذا أن هذه العبارة غير صحيحة فربما يكون معناها صحيحاً ولكنها ليست آية وليست حديثاً شريفاً، ومن ذلك مثلاً قولنا: (رب أخ لك لم تلده أمك) هذه العبارة ليست آية كريمة وليست حديثاً شريفاً، ولكن معناها صحيح.

يجب أن نتحرى الدقة عندما نقول: (قال الله تعالى) أو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).

من هذه العبارات قولنا: (الأقربون أولى بالمعروف) هذه العبارة ليست آية ولا حديثاً ولكن جاءت بعض الآيات وبعض الأحاديث تؤيد معناها فمثلاً يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ .. الآية.

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه: **[الصدقة على المسكين صدقة؛ وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقة وصلة]**.

ومن هذه العبارات أيضاً قولنا: (خير البر عاجله) (الخير فيما اختاره الله) (تفاءلوا بالخير تجدوه) هذه العبارات ليست آيات وليست أحاديث، ولكن معناها صحيح.

أيضاً من هذه العبارات قولنا: (الضرورات تبيح المحظورات) هذه ليست آية ولا حديثاً وحتى بعض الناس يفهمها خطأ، هذه قاعدة فقهية ولها تتمة: (الضرورات تبيح المحظورات، والضرورات تقدر بقدرها).

أعطيكم مثالاً:

مِن المحظورات -أي المحرّمات-: شرب الخمر، ولكن إذا كان الإنسان في الصحراء وعطش عطشاً شديداً حتى أوشك على الموت عطشاً، ورأى أمامه زجاجة خمر عندها يحل له أن يشرب منها بقدر ما يدفع عنه الموت عطشاً، ولكن لا يحل له أن يشرب أكثر من ذلك لأن الضرورات تقدر بقدرها.

هذا مثال من أجل أن نفهم هذه القاعدة الفقهية فهماً صحيحاً.

ومن هذه العبارات أيضاً قولنا: (على قدر نياتكم ترزقون) يفهم من هذه العبارة إذا فهمنا من كلمة (ترزقون) الرزق المادي أن الأغنياء كلهم نيتهم صالحة وأن الفقراء كلهم نيتهم فاسدة، ذلك لأن العبارة تقول: (على قدر نياتكم ترزقون) وهذا الأمر ليس صحيحاً، فكم من فقير نيته صالحة، وكم من غني نيته فاسدة.

إذاً إذا قصدنا من الرزق الرزق المادي فهذه العبارة ليست صحيحة، وهي على كل حال ليست آية كريمة وليست حديثاً شريفاً.

أكبر خطر يهدد أولادنا في المستقبل

اليوم سأتكلم لكم عن موضوع عاجل ومهم وخطير إلى أقصى حد، ذلكم لأنه يتعلق بمن لهم الأولوية في حياتنا، بمن نبذل الغالي والنفيس من أجلهم، بمن نصِل الليل بالنهار من أجل سعادتهم وراحتهم: بأولادنا.

في البداية: ماذا نفعل إذا دخلت شوكة جسد أحد من أولادنا؟

الجواب: نسرع فوراً إلى إخراجها من أجل أن يكون سعيداً ومرتاحاً طبعاً، صحيح؟

إذاً ماذا نفعل لو علمنا أن هناك في المستقبل خطراً يهدد أولادنا؟ وهذا الخطر أشد خطورة من السرطان ومن الشلل ومن كل الأمراض المستعصية.

لا شك أننا نفعل المستحيل من أجل أن نجنب أولادنا هذا الخطر، والدليل على ذلك أننا منذ الصباح الباكر وحتى المساء نعمل من أجل تغذية أولادنا تغذية صحية سليمة ومن أجل أن تكون ألبسة أولادنا أنيقة ومناسبة، ونختار لهم أفضل مدرسة يمكن أن تقدّم إليهم أفضل تعليم.

ولكن برأيكم: إذا فعلنا كل هذا هل نكون قد قمنا بكل ما يجب علينا القيام به تجاه أولادنا؟

إذا قلتم: نعم، فسوف أسألكم: إذاً ما الفارق بيننا وبين الطيور؟

الطيور تذهب منذ الصباح الباكر من أجل أن تطعم نفسها وتطعم صغارها، ثم تعود إليهم، تطعمهم، تعتني بهم، ترعاهم، إذاً إذا اهتممنا فقط بتغذية أولادنا وبصحتهم وبأمورهم الظاهرة المادية فما الفرق بيننا وبين الطيور؟

مثال آخر: تخيلوا معي رجلاً زرع نبتة صغيرة، وتعاهدها بالسقاية وعرّضها لأشعة الشمس ثم غاب عنها فترة وعندما عاد رأى أوراقها مصفرة وقد أوشكت على الموت.

تساءل هذا الرجل: لماذا حصل هذا؟

الجواب بسيط: لأنك لم تهتم بالأعشاب الضارة التي نمت حول هذه النبتة، ولم تهتم بوضع سياج حول هذه النبتة تقيها من الحيوانات التي قد تأتي وتأكل شيئاً منها، إذاً الرجل هو الملوم.

أكبر خطر يهدد أولادنا في المستقبل..
الجزء الثاني

في البداية أحب أن أذكر لكم حادثة جرت معي، مرة قلت لأحد طلابي: أخبر والدك أنني يجب أن أتكلم معه في موضوع مهم.

مر أسبوع وأسبوعان.. شهر وشهران ولم يتكلم معي والده، ثم التقيت بوالد هذا الطالب فقال لي: "يا أستاذ إنني مشغول جداً، أنا في الغالب أكون مشغولاً بتجارتي وبسفري، وهكذا يمر شهر وشهران أحياناً ولا أرى ابني".

حقيقة شعرت بالأسى والأسف لحالنا هذا، وهذه ليست حالة فردية فكم من أناس يمضون شهوراً ولا يرون أبنائهم.

يذهب الأب منذ الصباح الباكر إلى عمله ويذهب الابن إلى المدرسة، يعود الأب في المساء فيرى ابنه نائماً، وهكذا تمضي الأيام..

إذاً أيها الأخوة من أجل أن نفهم هذا الموضوع جيداً يجب أن نرى بعجالة كيف نربي أولادنا، سأخبركم:

عندما يكون ابننا صغيراً ربما يبكي ويصرخ يحتاج إلينا وهكذا.. ولكننا اهتدينا أخيراً إلى حل سريع وبسيط وفعال.. ماذا نفعل؟ نأخذ ولدنا، نضعه أمام شاشة التلفاز ونفتح له ما يسمى بقنوات الأطفال التي تبث دائماً أغاني صاخبة وإعلانات و...

نقول: "الحمد لله ارتحنا من صراخ ابننا وبكائه"، ولكننا لا ندري أننا تخلصنا من شيء لنقع في شيء أكبر منه بعشرات المرات، وسوف نتكلم عن تأثير قنوات الأطفال على الطفل الصغير ومدى ضررها عليه لاحقاً.

يكبر ابننا أكثر، يدخل المرحلة الابتدائية، في المرحلة الابتدائية ننشغل أولاً بتعليمه القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات والعلوم وهكذا، ثم ننشغل أيضاً بمساعدته على حل واجباته وعلى حل مشكلاته مع أصدقائه وهكذا، يكبر أكثر يدخل المرحلة الإعدادية، في المرحلة الإعدادية يبدأ شيء اسمه الدروس الخاصة، نضع له دروساً خاصة في اللغة العربية، في الرياضيات، في اللغة الأجنبية، في الفيزياء والكيمياء وهكذا، ينجح ابننا في المرحلة الإعدادية ويدخل المرحلة الثانوية.

منذ أول يوم في المرحلة الثانوية يصبح كل اهتمامنا وشغلنا الشاغل كلمة واحدة، ما هي؟ البكالوريا.

كيف سينجح ابننا في البكالوريا، في شهادة المرحلة الثانوية؟ نبحث له عن أفضل المدرسين في المواد التي يحتاجها من لغة عربية وفلسفة أو رياضيات وفيزياء، كيمياء، وهكذا..

الآن نجح ابننا في البكالوريا ولكنه لم ينل معدل الدرجات المطلوب من أجل الاختصاص الذي نريده: طب، هندسة، محاماة وهكذا، نطلب منه أن يعيد الامتحان.

وهكذا إخوتي ينجح في دخول التخصص الذي يريده أو نريده ثم ينهي المرحلة الجامعية، فيما بعد المرحلة الجامعية يصبح اهتمامنا إما أن يكمل دراساته العليا أو نؤمن له عملاً مناسباً أو يبحث عن فتاة لتصبح شريكة حياته حسب ما نراه نحن مناسباً.

يتزوج ولدنا، ينجب أطفالاً ويتكرر هذا الأمر.

حتى الآن، هل تظنون أننا فعلنا كل ما يجب علينا القيام به؟

كثير منكم سيقول: نعم، الحمد لله أصبح ولدي ناجحاً أو أصبحت ابنتي ناجحة، أسس أو أسست عائلة.

وهذا بلا شك أمر جيد ولكن.. نسينا أمراً مهماً جداً... ما هو؟

هذا الأمر هو فكره، المعلومات الإسلامية الصحيحة،.. ماذا فعلنا من أجل هذا؟

كل اهتمامنا نجده منصباً على أمور ثانية، ثم عندما تأتي مصيبة، تأتي الطامة الكبرى، نجلس ونقول: ماذا فعلنا؟ أين قصّرنا؟

هذا الخطر المحدق بأولادنا في المستقبل ليس خطراً واحداً، بل هو مجموعة أخطار كثيرة.

مرة زرت مؤسسة تعليمية، دخلت إلى أحد الصفوف وسألت الطلاب هذا السؤال: هل يمكن أن تشرحوا لي ما معنى:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)؟

دهش الجميع للحظة، ثم بدؤوا يحاولون الإجابة عن السؤال، ولكن ثقوا تماماً أنني لم أنل منهم الجواب الوافي الشافي الكافي...

ما معنى كلمة (إله) وما معنى قولنا (رسول الله)؟ نعم، أنا أعرف أنهم يعرفون معناها بشكل عام، ولكن برأيكم أليس من الخطأ ألا نعلّم أولادنا شرح كلمة التوحيد التي هي أهم كلمة في حياتنا؟

الآن، ما هو أكبر خطر يهدد أولادنا في المستقبل؟

أكبر خطر يهددهم في المستقبل هو الخروج من الدين.

نعم، أنا أتابع هذا الموضوع منذ سنوات، ولكن مع الأسف -في هذه الفترة بالذات- الإلحاد بدأ ينتشر أكثر وأكثر في عالمنا العربي والإسلامي.

أنا شاهدت مقابلة لبعض منهم عندما سُئل وهو صغير السن، سئل: لماذا تركت دينك وأصبحت ملحداً؟ قال: منذ صغري كنت أسأل والدي أسئلة تتعلق بالله تبارك وتعالى وبالدين، فكانا يقولان لي: إن السؤال عن هذه الأمور حرام وكانا يعنفانني أحياناً، ثم عندما كبرت قليلاً جاء بعض أصدقائي وأصبحوا يقنعونني ببعض أفكارهم ومبادئهم، وفعلاً اقتنعت وأصبحت ملحداً.

أما آن الأوان أن نستيقظ يا أحبتي الكرام؟

أما آن الأوان أن نعرف أن طريقة التربية التي ربانا بها آباؤنا وأمهاتنا لم تعد تنفع كثيراً هذه الأيام؟

نعم، إن هذا خطر يهدد أولادنا في المستقبل، والمطلوب منا أن نؤسس فيهم الفكر الإسلامي من أجل أن يكونوا في حماية من هذه الأفكار ومن هذه الهجمات التي ربما يتعرضون لها في المستقبل.

أرجوكم لا تقولوا: "الحمد لله، لا، أولادي ليسوا كذلك، أنا لا أتوقع منهم ذلك" لأن بعضاً من الذين قالوا ذلك وقعوا في هذا الفخ وخسروا أولادهم.

الآن يصِل أولادنا -بكبسة زر- إلى جميع أنحاء الدنيا، فكيف نحميهم إذا لم يكن عندهم أساس من المعلومات الإسلامية الصحيحة والفكر الإسلامي؟

ماذا نفعل ليغفر الله تعالى لنا في ليلة النصف من شعبان؟

اقتربت منا ليلة عظيمة مباركة هي ليلة النصف من شعبان فما هي ميزات هذه الليلة؟

وماذا ينبغي أن نفعل في هذه الليلة لننال رضا الله تعالى وعطاءه؟

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الطبراني: **[إن لربكم في أيام دهركم نفحات؛ فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشْقون بعدها أبداً]** ومن هذه النفحات والعطايا الإلهية الخاصة: ليلة النصف من شعبان.

في هذه الليلة أيها الإخوة يتجلى الله على خلقه فيغفر لهم جميعاً إلا لمشرك أو مشاحن - والمُشاحن من كانت بينه وبين أخيه شَحناء أي بغضاء - فإذا كانت بينك وبين أخيك شحناء (بغضاء) فبادر إلى إصلاح هذا من أجل أن لا تكون محروماً من خيرات هذه الليلة العظيمة.

في هذه الليلة العظيمة نبهنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغي علينا فعله، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه:

[إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزق فأرزقه، ألا من مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا .. حتى يطلع الفجر].

إذاً هل أنت مريض وتريد الشفاء؟ هل عندك أمنية وتريد تحقيقها؟ ما عليك إلا أن تقوم في هذه الليلة المباركة وتتوجه إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء، وثق بأن الله تبارك وتعالى سوف يجيبك لأن الله تبارك وتعالى هو الذي يناديك فيقول لك:

ألا من مبتلى فأعافيه؟

ألا من مسترزق فأرزقه؟

والكريم إذا فتح لك باب الدعاء حاشاه أن يغلق باب الإجابة.

كثير من الناس في هذه الليلة المباركة يذهبون إلى المسجد، يجتمعون لقراءة سورة (يس) ولقراءة الدعاء المأثور الذي أوله: [اللهم يا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام] ..

فأقول:

أولاً: قراءة سورة (يس) لها ثواب عظيم، ومما ورد في فضل قراءتها: ما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، من قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات]**.

أما هذا الدعاء الذي قلت لكم أوله قبل قليل فقد رواه ابن أبي شيبة عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ونقل عنه قوله: (ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا يسر الله له معيشته).

إذاً إذا استطعت أن تذهب إلى المسجد وتقرأ القرآن الكريم وتدعو الله تعالى فافعل، وإذا لم تستطع فلا مانع من أن تجلس في بيتك مع عائلتك وتقرأ ما تيسر لك من القرآن الكريم وتدعو الله تعالى وأنت موقن بالإجابة.

بقي عندنا ملاحظتان أيها الأخوة، الملاحظة الأولى: بعض الناس يقول: إن كثيراً من الأحاديث الواردة في فضل ليلة النصف من شعبان هي أحاديث ضعيفة، ونحن نقول له: إن جمهور علماء المسلمين نص على قبول العمل بالحديث الضعيف إذا كان في فضائل الأعمال.

الملاحظة الثانية: بعض الناس يقول: إن الاجتماع في المساجد ليلة النصف من شعبان هو بدعة سيئة، ونحن نقول له: روى الإمام أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذَكَرَهم الله فيمن عنده]** فما المانع الشرعي من اجتماع الناس في بيت من بيوت الله لتلاوة سورة من القرآن الكريم أو سور ولدعاء الله تبارك وتعالى؟

ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكنكم الرجوع إلى كتابَي سيدنا الشيخ الإمام عبد الله سراج الدين رضي الله عنه: (التقرب إلى الله تعالى) و (الأدعية والأذكار) وسوف تجدون ما ينفعكم إن شاء الله تعالى.

خطر الغلو في الدين

النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لنا مثالاً عن الغلو في الدين، برجل أراد السفر إلى مكان، ركب فرسه ولكنه في الطريق استعجل فرسَه كثيراً وأرهقه وأتعبه، وفي مكان ما وقبل أن يصل الرجل إلى مراده سقط الفرس فلم يصل الرجل إلى مراده ولم يسْلم له جواده.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن البيهقي: **[إن هذا الدين متين]** -أي إن هذا الدين قوي عميق- **[فأوغل فيه]** -أي ادخل فيه برفق- **[ولا تبغّض إلى نفسك عبادة الله]** -لا تشدد على نفسك- **[فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى]**.

الآن أيها الأخوة نأتي إلى سؤال: ما هو خطر الغلو في الدين؟

نبهنا إلى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: **[إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين]**.

إذاً أيها الأخوة الغلو في الدين نهايته الهلاك كما نبهنا إلى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كيف تحمي أبناءك من الإلحاد والغلو في الدين

مبدئياً، يجب أن نفرغ من وقتنا كل يوم على الأقل ولو عشر دقائق، في هذه الدقائق نجلس فيها مع أولادنا، نحاورهم، نسألهم، نجيب عن استفساراتهم، ننظر إلى همومهم، إلى مشاكلهم، إلى آمالهم، ننشئ فيما بيننا جسراً مكيناً من التواصل بحيث إذا وقع أولادنا في ورطة أو إذا احتاجوا أمراً يلجؤون فوراً إلينا.. وهذه نعمة لا تقدر بثمن.

في هذه الدقائق نغرس في عقول أولادنا وقلوبهم بذور الفكر الإسلامي، ذلك لأن عقول أبنائنا وقلوبهم مثل الكأس الفارغ، إما أن نملأه بالماء الزلال الصافي، وإما أن يملأه غيرنا لهم بالماء الملوث وربما المسموم -والعياذ بالله تبارك وتعالى-.

إذاً هذه الدقائق هي بداية الحل من أجل حماية أولادنا ووقايتهم من أي خطر في المستقبل.

وقديماً كانوا يقولون: (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

جاءتني استشارة من أخت كريمة فاضلة تشكو إلي أن ابنتها لا تطيعها ولا تعاملها معاملة حسنة فقلت لها: سأسألك سؤالاً: متى آخر مرة جلست فيها مع ابنتك وناقشتها وحاورتها وتعرفتِ على آمالها وآلامها؟

سكتت لحظة ثم قالت لي: لا أذكر، مر زمان طويل على آخر مرة.

فقلت لها: هنا المشكلة، لطفاً جربي أن تجلسي معها وشرحت لها ما شرحته لكم قبل قليل، بعد فترة اتصلت بي وقالت لي: جزاك الله خيراً، لقد أصبحت ابنتي مختلفة تماماً عما كانت عليه سابقاً، فقلت لها: الحمد لله تعالى أولاً وآخراً.

هذا الأمر مهم فوق ما تتخيلون، وسأضرب لكم مثالاً واحداً عن الفرق بين الإيمان بالوراثة والإيمان بالفهم وبالدليل.

جرب أن تسأل ابنك: لماذا أنت مسلم يا بني؟

وأن تسأل ابنتك: لماذا أنت مسلمة يا ابنتي؟

ربما يكون الجواب: يا أبي لأنك أنت مسلم، ولأن أمي مسلمة.

ولكن لا ينبغي أبداً أن يكون الجواب هكذا فقط، بل ينبغي أن يكون الجواب منطقياً معززاً بالدليل والبرهان.

مثال واحد عن ذلك: عندما أسأل طلابي هذا السؤال:

هل لله تبارك وتعالى أب؟

يقولون: لا، حاشا.

أقول لهم: أصبتم، إذاً هل لله تعالى جد؟

فيقولون: لا طبعاً، هذا الأمر يستحيل في حق الله تعالى.

فأقول لهم: ممتاز جداً، إذاً أطلب منكم أن تقرؤوا لي الدعاء الذي تقرؤونه في بداية كل صلاة: **[سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك]**... هنا ينتبهون، يقولون لي: يا أستاذ ما معنى **[وتعالى جدك]**؟ فأقول لهم: الجواب مطلوب منكم، هذا الدعاء نقرأه في كل صلاة حتى الآن قرأناه آلاف المرات، لماذا لم نتوقف ولو للحظة لنسأل أنفسنا ما معنى: **[وتعالى جدك]**؟

نحن متفقون أن الجد بمعنى (أب الأب) و(أب الأم) يستحيل في حق الله تبارك وتعالى، إذاً كيف نقول شيئاً ولا نعرف معناه؟

إن كلمة الجد في اللغة العربية لها معان متعددة: منها الجد المعروف ومنها الأمر والعظمة والشأن، فعندما نقول: **[وتعالى جدك]** أي: تعالى أمرك، تعالت عظمتك، تعالى شأنك يا رب...

قال الله تبارك وتعالى في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾.

﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي: تعالى أمْر ربنا، تعالى شأن ربنا.

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣...﴾ أي: لا يوجد والد لله تعالى ولا يوجد ولد..

إذا كان الأب والأم مشغولين عن تأديب وتعليم أولادهما الفِكر الإسلامي فما الحل؟

بعض الآباء والأمهات يقولون لي: ليس عندي الوقت الكافي أو ليس عندي المعلومات الكافية لأجيب عن استفسارات أولادي..

أو يظنون أن أولادهم قد كبروا لأنهم يظنون أن التربية والتعليم يكونان من السنة الأولى وحتى السنة السابعة من عمر أولادهم. فهل هذا الأمر صحيح وما هو العلاج لهذه المشكلة؟ هذا ما سوف نتكلم عنه الآن بإذن الله تبارك وتعالى.

أولاً: أنا لست أبداً مع الرأي القائل بأن التربية والتعليم يكونان في السنوات السبع الأولى من حياة الأولاد فقط، والدليل أننا نشاهد كثيراً من الناس فجأة يتغيرون ويكون هذا التغير جذرياً. حتى إن بعض الناس يكونون غير مسلمين فيصبحون مسلمين، ماذا تريدون أكبر من هذا التغيير؟

ولا يكون هذا في السنوات السبع الأولى من عمرهم طبعاً.

إذن الأمر يمكن تداركه وتلافيه، ولكن طبعاً سيكون في الأمر بعض الصعوبة، هذا الأمر طبيعي.

الآن نأتي إلى الجواب الثاني: أنا مشغول فماذا أفعل من أجل أولادي؟

أيها الإخوة: أريد أن أحكي لكم اليوم عن خليفة إسلامي عظيم، عن أمير المؤمنين، عن الخليفة العباسي الخامس الذي أصبحت في عهده بغداد أم الدنيا ومقصد العلماء والأدباء والشعراء والحكماء، إنه هارون الرشيد. هذا الخليفة الإسلامي العظيم، أمير المؤمنين الذي تسربت إلى عقولنا وقلوبنا كثير من المفاهيم المغلوطة عنه، جراء قراءتنا بعض الحكايات أو مشاهدتنا لبعض المسلسلات التي تحكي عنه وهو من ذلك بريء والتاريخ خير شاهد ودليل.

أمير المؤمنين هارون الرشيد كان عنده ولدان، الأمين والمأمون. لم يقل: "أنا مشغول بأمور الرعية أنا ليس عندي وقت"، ولكنه وكّل بهذه المهمة مهمة تأديب أولاده وتعليمهم وتربيتهم وكل فيها من هو أهل لذلك: اختار عالماً كبيراً وقال له: أرجو منك أن تشرف على تأديب أولادي.

هذا العالم في يوم من الأيام وبعد أن انتهى الدرس خرج من القصر فرأى هارونُ الرشيد ولديه الأمين والمأمون يتسابقان إلى وداع أستاذهما وإكرامه وتوقيره واحترامه، فسأله هارون الرشيد: مَن أعز الناس؟ فقال: أنت يا أمير المؤمنين. قال: إن أعز الناس من يتسابق ولدا أمير المؤمنين إلى إكرامه وخدمته واحترامه وتوقيره.

إذن، في حال كنت مشغولاً، يجب أن توكل مهمة تأديب أولادك وزرع بذور الفكر الإسلامي في عقولهم وقلوبهم، توكل هذه المهمة إلى شخص تراه أهلاً لذلك، ولنطلق على هذا الشخص صفة (المؤدِّب).

إذا فعلت هذا في أول ليلة من رمضان فسوف يحفظك الله تعالى عاماً كاملاً

أول ليلة من رمضان، ما هي خصائصها؟ وماذا يجب أن نفعل فيها؟

في أول ليلة من رمضان تصفد مردة الشياطين، تفتح أبواب الجنة حتى لا يبقى منها باب إلا فتح، تغلق أبواب النار حتى لا يبقى منها باب إلا يغلق.

ينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

يعني: يا من تريد الخير في شهر رمضان أسرع وعجل، وتنافس فهذا هو شهر الخير؛ ويا من تريد الشر في شهر رمضان تنبه، توقف، تراجع، ولا تحرم نفسك من المغفرة.

إذاً هذه أول ليلة من رمضان، هذه ليلة عظيمة مباركة، ربما يغفل عنها بعض الناس.. هل تعلمون أن الجنة تزخرف وتزين من رمضان إلى رمضان؟

في أول ليلة من رمضان تفتح أبواب الجنة، الجنة زخرفت وزينت، تشتاق إلى المؤمنين.. ماذا تفعل إذا تزين لك حبيبك وقال لك: أنا مشتاق إليك؟ هذا هو شهر رمضان الكريم.

إذاً ماذا نفعل في أول ليلة من رمضان؟

ذكر الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (تلاوة القرآن المجيد) أن جماعة من السلف رحمهم الله تعالى ورضي عنهم استحبوا قراءة سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ في هذه الليلة المباركة أول ليلة من رمضان بنية أن يفتح الله لنا أبواب الخير والرحمة والبركة والعطاء وأن يحفظنا طيلة هذا العام بإذنه وفضله وكرمه سبحانه وتعالى..

وصية الحبيب صلى الله عليه وسلم لنا في شهر رمضان المبارك

سألتني أخت كريمة فاضلة: بماذا أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نقول في شهر رمضان المبارك؟

فأردت أن أجعل هذه الفائدة عامة من أجل أن يستفيد الكل.

الجواب: لقد أوصانا حبيبنا صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر المبارك بذِكر خاص بهذا الشهر، فقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح ابن خزيمة: **[واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما: فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار]**.

إذاً أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر المبارك أن نكثر من هذه الأذكار: (أشهد أن لا إله إلا الله وأستغفر الله، اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار).

وكان الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه يفضّل هذه الصيغة: **[أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله الجنة وأعوذ به من النار]**.

هل أنت صائم وعطشان؟

في شهر رمضان الكريم -خاصةً عندما يكون النهار طويلاً والجو حاراً- نبادر عند الإفطار إلى شرب الماء، ونحمد الله تبارك وتعالى على هذه النعمة العظيمة، ولكن السؤال: ماذا نفعل لنروي ظمأنا يوم العطش الأكبر؟

كان التابعي الجليل بشر بن منصور رحمه الله تبارك وتعالى يبكي ويقول: (إنما أبكي من يوم العطش الأكبر، يوم القيامة).

تخيل نفسك أخي وقد دنت الشمس من الرؤوس مقدار ميل وبلغ بك العطش ما بلغ، من أين ستجد الماء؟

سوف أدلك على ماء لونه أبيض من اللبن، رائحته أطيب من المسك، وطعمه أحلى من العسل، تشربه بأباريق الذهب والفضة، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

ما هو هذا الماء؟ إنه ماء نهر الكوثر، الذي أعطاه الله تبارك وتعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال جل جلاله:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾.

ولكن كيف السبيل للشرب من هذا الماء؟

جاء في الحديث الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **[ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً]**.

أرى أحياناً بعض الناس في زاوية الطريق يقفون وقت الإفطار ويسقون الناس الماء، إذا لم تستطع فعل هذا عند الإفطار قدّم الماء إلى زوجتك وأولادك راجياً من الله تبارك وتعالى أن تنال هذا الثواب العظيم.

لا تَبِع رمضان

نحن الآن في النصف الثاني من شهر رمضان، هذا الشهر نبهنا الله إلى أهميته فقال جل وعلا: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾.

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يُغفر له]**.

بعض الناس مع الأسف يبيع رمضان.

لكي أشرح لكم هذا الموضوع، يجب أن أذكر لكم مثالاً حقيقياً: لنفرض أخي الكريم أنك كنت مشغولاً باللعب مثلاً، وفجأة جاءك اتصال، هذا الاتصال من شخص مهم، ولكنك قلت له: عذراً، أنا الآن مشغول باللعب، سأتصل بك لاحقاً.

قل لي بالله عليك: هل هذا الأمر مقبول؟

وبعد أن تنتهي من اللعب، إذا اتصلت به هل سيجيبك؟

هذا بالضبط ما يحصل معنا الآن... شهر رمضان يناديناء من أجل أن نغتنم خيراته وبركاته، البعض منا يجيب، ولكن البعض الآخر يفعل أموراً لا يمكن أن تُقبل بحال من الأحوال.

بعض الناس يبيع رمضان بسيجارة يشربها، بعضهم يبيعه بشربة ماء أو بلقمة بحجة أنه لا يحتمل الجوع والعطش -مع أنه بكامل صحته وعافيته- بعضهم ينشغل بلعبة جديدة نزلت إلى الأسواق تأخذ منه شهر رمضان كاملاً، بعضهم يبيعه بمشاهدة المسلسلات والبرامج غير الهادفة، وبعضهم يبيعه بمتابعة وسائل التواصل الاجتماعي من الصباح وحتى المساء بحجة أنه إذا فعل ذلك ينسى الجوع والعطش.

أخي الكريم:

لا تبع رمضان. لا يكن شهر رمضان رخيصاً عليك، تذكر: أن من يُفطر في شهر رمضان من غير رخصة ولا مرض وبعد شهر رمضان إذا صام طيلة حياته لن يعود إليه ثواب هذا اليوم الذي أفطره من غير عذر.

هناك حديث في صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد وسنن الإمام الترمذي والرواية له وسنن النسائي وابن ماجه وغيرهم، قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض، لم يقضه عنه صوم الدهر كلّه وإن صامه]**.

طبعاً، المطلوب من الشخص الذي أفطر يوماً من رمضان من غير عذر أن يقضي هذا اليوم أو يقضيه مع الكفارة حسبما هو مفصّل في كتب الفقه، ولكن هذا الشخص أضاع على نفسه ثواباً عظيماً لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

ليلة القدر

أولاً: لماذا سميت ليلة القدر بهذا الاسم؟

إما أن يكون معنى القدر هنا: العظمة والشرف، فليلة القدر ليلة عظيمة شريفة تمنح من يحييها مقاماً عظيماً شريفاً، وإما أن يكون القدر هنا بمعنى التقدير، فأقدار العباد تنزل في هذه الليلة مع الملائكة الكرام عليهم السلام.

ثانياً: ما ثواب إحياء ليلة القدر؟

يظن كثير من الناس أن ثواب إحياء ليلة القدر هو ألف شهر من العبادة، ولكن إذا نظرنا إلى الآية الكريمة لوجدنا أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾.

إذاً ليلة القدر ليست كألف شهر، فكيف نفهم الخيرية هنا؟

كان الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول: قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾.

وفي آية ثانية، يقول جلا وعلا: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

إذاً استناداً إلى هذه الآية يمكن أن نفهم أن ثواب ليلة القدر هو كثواب عشرة آلاف شهر.

ليلة واحدة ثوابها كثواب ثمانمائةٍ وثلاثين سنة، فانظر إلى كرم الله تعالى وإلى فضله.

ثالثاً: متى ليلة القدر؟

يعتقد كثير من الناس أن ليلة القدر في كل رمضان تكون في الليلة السابعة والعشرين، وهذا الأمر لو نظرنا إليه ملياً لوجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة طلب منا أن نلتمس ليلة القدر في العشر الأواخر.

قال صلى الله عليه وسلم: **[اطلبوها في العشر الأواخر من رمضان]** وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه، وأيقظ أهله، وأحيا ليله.

جاء مرة أحد الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله: متى ليلة القدر؟ فقال صلى الله عليه وسلم: **[لولا أن يقوم الناس إلا تلك الليلة لأخبرتك]** يعني: يريد النبي صلى الله عليه وسلم منّا أن نقوم في العشر الأواخر من رمضان طلباً لليلة القدر، ليس فقط ليلة معينة.

الحافظ ابن حجر شارح صحيح الإمام البخاري رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ذكر في كتابه فتح الباري في الجزء السادس صفحة 306، أن ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر من رمضان، ربما تكون ليلة القدر هذه الليلة أو التي بعدها أو التي بعدها وهكذا..

هذا الأمر من أجل أن نقوم هذه الليالي المباركة والله تبارك وتعالى يعطينا ويعطيكم الثواب الجزيل.

رابعاً: ماذا ينبغي أن نفعل في ليلة القدر؟

الزيادة من العبادة.. من تلاوة القرآن الكريم، من الصلاة، من فعل الخيرات والعبادات والقربات، وأيضاً نكثر من الدعاء الذي علمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمّنا السيدة عائشة رضي الله عنها عندما قالت له: يا رسول الله، أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول؟

قال صلى الله عليه وسلم: قُولي: **[اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني]**.

خامساً: ماذا تفعل المرأة إذا كانت لا تستطيع الصلاة في هذه الأيام؟

الجواب: تسبّح الله تبارك وتعالى، تستغفر، تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، تفعل ما تستطيع من أنواع الخيرات والعبادات والقربات، وبعد أن ينتهي رمضان عندما ستقضي صيام هذه الأيام التي فاتتها من رمضان، أيضاً يستحب لها أن تكثر من ذلك في الليالي، راجيةً من الله تبارك وتعالى أن يعطيها ثواب قيام ليلة القدر.

الجائزة من الله تعالى يوم عيد الفطر

في نهاية كل سنة يوجد حفل تخرج يأتي إليه الطلاب وقد ارتدوا أبهى ثيابهم بصحبة عائلاتهم من أجل أن يشاركوهم أسعد لحظات حياتهم، أنظر إليهم عندما يستلمون الشهادات والمكافآت ينسون كل ما بذلوه من جهد وتعب خلال هذه السنوات.

ونحن أيضاً -ولله المثل الأعلى- الآن في آخر شهر رمضان المبارك، فهل من جائزة ومكافأة وهدية للصائمين من الله تبارك وتعالى؟ الجواب: نعم.

إذاً ماذا نفعل لاستلامها؟ يجب أن نذهب من أجل حضور خطبة وصلاة العيد، لأن توزيع الجوائز سيكون بعد الصلاة.

هل رأيتم في حياتكم طالباً درس أربع سنوات في الجامعة ثم يوم توزيع الجوائز غاب متعمداً ودون عذر؟

الجواب: لا.

إذاً أخي الكريم لا تتهاون في الذهاب إلى المسجد لحضور خطبة وصلاة العيد لأن جائزتك تنتظرك.

في الحديث الذي رواه الإمام الطبراني يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق، ينادون: يا معشر المسلمين، اغدوا إلى رب كريم، يمنّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمِرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم]** قال صلى الله عليه وسلم: **[فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة]**.

إذاً لا تتأخر عن حضور خطبة وصلاة العيد من أجل أن تستلم هديتك وجائزتك.

جاءني سؤال من أخت كريمة فاضلة قالت لي: ماذا أفعل إذا لم يكن في المسجد مكان للنساء؟

فقلت لها: في هذه الساعة انشغلي بالعبادة وبالدعاء من أجل أن تستلمي هديتك ومكافأتك.

الجن ينظرون إليك عندما تخلع ثيابك... وهذا هو الحل

يضطر الإنسان إلى خلع ملابسه عندما يريد دخول الحمام أو عندما يريد تغيير ملابسه، فهل من حل لمنع الجن من النظر إليه وهو في هذه الحال؟

الجواب: أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دعاء إذا قاله الرجل المسلم عندما يريد خلع ثيابه فإن الله تبارك وتعالى يحميه من نظر الجن إليه.

روى ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

[سترُ ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بسم الله الذي لا إله إلا هو].

إذاً، عندما يريد الإنسان أن يخلع ثيابه ينبغي أن يقول: (بسم الله الذي لا إله إلا هو) وذلك قبل خلعه الثياب وأن يكون في مكان يليق بأن يذكر الله تبارك وتعالى فيه، فلا ينبغي مثلاً أن يقول هذا الدعاء بعد أن يخلع ثيابه وهو في الحمام.

بسبب هذه الكلمة أولادنا يفعلون الحرام عندما يبتعدون عنا، وهذا هو الحل

لماذا بعض الناس حينما يكون داخل مجتمعه، يلتزم بمبادئه وتقاليده وعاداته وقيمه، ولكنه عندما يغادر هذا المجتمع إلى مجتمع آخر، فإن أول شيء يفعله أنه يصبح شخصاً مغايراً تماماً للشخص الأول؟

الجواب هو كلمة عشنا معها منذ صغرنا وسمعناها آلاف المرات.. وهي كلمة (عيب).

اسأل نفسك: كم مرة قلت لأولادك هذه الكلمة؟

عندما يريد ابنك أن يفعل شيئاً لا ينبغي ماذا تقول له؟

تقول له: لا تفعلها يا بني، هذا الأمر عيب.

إذاً أنت دون أن تدرك أهمية وخطورة هذا الأمر، تصل ابنك بكلمة عيب، وتنمي فيه أن يراقب الناس، أن يراقب مجتمعه، بعد ذلك عندما يصبح شاباً ويذهب إلى مجتمع آخر يرى أن الأمور التي لم يكن يستطيع أن يفعلها في مجتمعه الأول يمكنه أن يفعلها بكل راحة دونما رقيب أو عتيد، فما الذي يمنعه من فعلها وقتئذ؟

السؤال: ما هو الحل؟

الحل أن تصل ابنك بكلمتي (حلال وحرام) بدلاً من كلمة (عيب).

قل له: يا بني هذا الأمر يرضاه الله افعله ولا حرج، ولكن هذا الأمر لا يرضاه الله تعالى ابتعد عنه واحذر أن تفعله..

عندما تصل ابنك بالحلال والحرام تنمي في قلبه وعقله وفكره مراقبة الله تبارك وتعالى، فإذا ذهب إلى مجتمع آخر لن يتغير هذا الأمر بالنسبة إليه.. لأن الحلال والحرام لا يتغيران أما العيب فيتغير من مجتمع إلى آخر.

مثال عن تعارض العيب مع الحرام، وإذا تعارضا ماذا يجب أن نفعل:

رجل رزقه الله تعالى المال الكافي لأداء فريضة الحج والصحة وتحققت فيه كل الشروط، أراد أن يسافر لأداء فريضة الحج، ولكنه جلس هكذا وفكر: يلزمني هدايا لعائلتي وأقربائي وجيراني ومعارفي وأصدقائي، ويلزمني أيضاً مصروف عندما يستقبلونني من الحج، ويلزمني أيضاً مصروف عندما سيأتي الناس ويباركون لي لأنني أديت فريضة الحج وهكذا وهكذا ..

بعض الناس لا يذهبون إلى الحج لأنهم لا يملكون المال الكافي من أجل هذه الأمور!!

إذاً عندما يتعارض العيب مع الحرام فلا قيمة للعيب ولا أهمية له، ولكن نربي أولادنا على احترام عادات مجتمعنا وتقاليده ومبادئه، عندما يكون الأمر حلالاً ولكنه في نظر المجتمع عيب، مثلاً إذا ارتدى الانسان بنطالاً ولبس فوقه قميصاً داخلياً فقط وخرج إلى الشارع، في بعض المجتمعات هذا الأمر يعتبر عيباً لا نفعله، نحن نحترم عادات مجتمعنا وتقاليده ما لم يتعارض هذا الأمر مع الحرام.

إذاً صل أولادك بكلمتي حلال وحرام من أجل أن تضمن أنهم في المستقبل لن يتغيروا ولن يتبدلوا لأن الحلال والحرام ثابتان ولا يتغيران.

مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة (1)

مَن مِنّا يحب أن يكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة؟

لا شك أن كل واحد منا يحب ذلك... فما هو السبيل إلى ذلك؟

النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا إلى أمور إذا فعلناها ننال مرافقة ومعية النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة..

من ذلك: ما رواه الإمام الترمذي في سننه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه: **[من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة]**.

وروى الإمام البيهقي في كتابه الزهد الكبير، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مئة شهيد]**.

ما معنى إحياء السنة؟ إحياء السنة أن تعمل بسنة تركها الناس وتغافلوا عنها، وتدعو الناس إلى العمل بها.

قبل أن أتكلم عن هذه السنة سوف أسألكم سؤالاً إخوتي الكرام: في عشرين دقيقة، ماذا يستطيع أن يفعل كل واحد منا؟

ما رأيكم أن أدلكم على أمر إذا فعله المؤمن في عشرين دقيقة أو أكثر، ينال من الله تبارك وتعالى ثواب ثنتي عشرة سنة من العبادة؟

وهذا الأمر ليس يوماً في السنة أو يوماً في الشهر، هذا الأمر يمكن أن تفعله كل يوم وتنال من الله تبارك وتعالى هذا الثواب العظيم كل يوم... فما هو؟

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ابن ماجه في سننه: **[من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء: عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة]**.

دعاء في الصلاة

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام البخاري وغيره: **[صلوا كما رأيتموني أصلي]**.

ليسأل كل واحد منا نفسه: هل أنا أصلي كما كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي؟

هل أنا أبحث وأنظر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من أجل أن أقتدي به وأمتثل لأمره؟

الجواب: حقيقة كثير منا مقصر في هذا الأمر، وسأذكر لكم مثالاً واحداً:

أخي الكريم، ماذا تقول في الركوع؟

(سبحان ربي العظيم) ثلاث مرات..

ماذا تقول في السجود؟

(سبحان ربي الأعلى) ثلاث مرات..

جيد.. الآن ماذا تفعل بعد السجدة الأولى؟

الجواب: أجلس بين السجدتين الأولى والثانية..

وماذا تفعل هنا؟

ما رأيكم لو أخبرتكم أن كثيراً من الناس لا يظن أن الجلسة بين السجدتين لها أهميتها، مع أنها محطة من محطات الصلاة ومرحلة من مراحلها...

وما رأيكم لو أخبرتكم: في المذهب الحنبلي والمالكي والشافعي الجلسة بين السجدتين ركن من أركان الصلاة، وهي في المذهب الحنفي سنة وقال بعضهم: هي واجب أو فرض.

إذاً السؤال الذي يطرح نفسه الآن: ماذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في الجلسة بين السجدتين؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل في الجلسة بين السجدتين ويدعو بهذا الدعاء يقول: **[اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وارزقني وعافني]**.

إذاً المطلوب منا أيها الإخوة أن نحيي هذه السنة النبوية الكريمة وأن ندعو الناس الى إحيائها والعمل بها، راجين من الله تبارك وتعالى أن نكون ممن قال فيهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة]**.

بسبب هذه الجملة

كثير من الناس محروم من السعادة

هل سمعتم بالسراب في الصحراء؟

الرجل عندما يمشي في الصحراء ويشعر بالعطش الشديد ينظر فيرى أمامه بركة ماء، يسرع بكل ما أوتي من قوة من أجل أن يصل إليها، وعندما يصل إليها يكتشف أنها كانت وهماً، خيالاً، سراباً..

أيضاً كثير من الناس يعيش طيلة حياته يركض وراء السعادة، السعادة التي يتخيلها، يسعى ويركض ويعمل من أجلها، ولكنه عندما يكون في آخر لحظات حياته يدرك أن السعادة التي كان يسعى إليها كانت مجرد سراب، فيندم حين لا ينفع الندم، وكل هذا بسبب جملة واحدة يقولها كل إنسان فينا، فما هي هذه الجملة؟

هي: "سأكون سعيداً عندما..."

عندما يكون الإنسان صغيراً يقول: سأكون سعيداً عندما أكبر..

يكبر فيقول: سأكون سعيداً عندما أتخرج من الجامعة..

يتخرج من الجامعة فيقول: سأكون سعيداً عندما أجد عملاً..

بعدما يجد عملاً يقول: سأكون سعيداً عندما أتزوج..

بعد ما يتزوج يقول: سأكون سعيداً عندما أرزق بأولاد،

وهكذا يمضي الإنسان حياته كلها وهو يسوّف السعادة ويربطها بحدث مستقبلي، وأنا أقول له: وما أدراك أنك ستعيش إلى اللحظة التي تظن أنك ستجد فيها السعادة؟

ربما تموت غداً..

إذاً ما هو الحل؟

الحل: أن تدرك أن السعادة تتلخص في جملة واحدة، هي متعة العيش في الحاضر، فكر: كم من نعمة أنعم الله تبارك وتعالى بها عليك وأنت غافل عن النظر إليها، غافل عن التفكر بها؟

سترى أن هناك عدداً لا يحصى من النعم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ نعمة واحدة لن تستطيع إحصاءها، فما بالك بعدد لا يحصى من النعم؟

في كل نفس من أنفاسك ينعم الله عليك بعدد لا يحصى من النعم.

لماذا تحرم نفسك من السعادة وتربط سعادتك دائماً بشيء ربما لن يحصل؟

الإنسان عندما يريد أن يحصل على السعادة يجب عليه أن ينسى الماضي، يستفيد من الأخطاء التي وقعت في الماضي، ولكنه لا يعيش أبداً في الماضي، لأن الماضي حصل وانتهى ولن يعود، ولا يربط نفسه بشيء في المستقبل لأن المستقبل ربما لن يدركه..

إذاً متعة العيش في الحاضر هي خلاصة سر السعادة..

الشيطان يعقد على رأسك كل ليلة...

وهذا هو الحل.

(هذا شخص معقد)... (هذا شخص يعاني من عقد).

من منا يحب أن يوصف بهذه الأوصاف؟

الشيطان في كل ليلة يأتي إلى كل واحد منا ويعقد في مؤخرة رأسه ثلاث عقد، ويهمس في أذنه فيقول: الليل طويل فنم نوماً هنيئاً.

الآن، تريد أن تستيقظ من أجل صلاة التهجد أو من أجل صلاة الفجر يأتي إليك الشيطان بصورة الناصح المخلص المحب ويقول لك: لا تتعب نفسك بالاستيقاظ الآن، يا أخي عندك وقت يمكن بعد عشر دقائق، يمكن بعد ربع ساعة.. لا يوجد عجلة، الوقت موجود.

أنت تفكر فتقول: ماذا سأخسر لو نمت عشر دقائق فقط؟

تستيقظ فترى أن وقت صلاة الفجر قد انتهى، وقت الأداء قد انتهى لأن وقت أداء الفجر يبدأ من أذان الفجر إلى شروق الشمس وليس إلى أذان الظهر كما يتخيل بعض الناس.

السؤال الآن: ما هو الحل للتخلص من هذه العقد الشيطانية؟ إذا تخلصتُ من هذه العقد ماذا أستفيد، وإذا لم أتخلص من هذه العقد ماذا يحصل لي؟

لنستمع معاً إلى الحديث الشريف الذي رواه الإمامان البخاري ومسلم، والذي يقول فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد: يضرب على عقدة عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلّت عقدة فإن توضأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة فأصبح نشيطاً طيّب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان]** تمضي ساعات وساعات وهو يقول لنفسه: اليوم أنا متعب، لا أريد أن أفعل شيئاً، لا أريد أن أعمل شيئاً، لماذا يحصل لي هذا؟

هذه هي المشكلة، وهذا هو الحل. هذا هو الداء، وهذا هو الدواء.

وصلى الله على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لم يترك خيراً إلا أرشدنا إليه، ولم يترك شراً إلا حذرنا منه وعلّمنا كيفية الخلاص منه.

هكذا أوصانا الحبيب ﷺ أن نشرب الماء

كيف كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب الماء؟

وكيف أوصانا أن نشرب الماء؟

كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب الماء ثلاث دفعات، في كل دفعة يبدأ بـ [بسم الله] ويختم بـ [الحمد لله]، كما روى ذلك الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، وأصل الحديث في صحيح الإمام مسلم رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.

ومنذ تعلمت هذه السنة النبوية الطاهرة كنت موقناً أن لها أسراراً وخيرات تعود على المؤمن، إلى أن أكرمني الله تعالى بأن تعلمت من سيدي الشيخ محمد محيي الدين سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه أن من يواظب على اتباع هذه السنة الطاهرة النبوية فإن الله تعالى يكرمه بأن يحميه من ارتكاب المعاصي ما دام هذا الماء يسري في جسده.

ديننا لا يحتاج إلى إجراء التجارب، ولكن أنا فعلت أمراً من أجل أن يكون هذا حافزاً لطلابي، انتقيت مجموعة من طلابي وطلبت منهم أن يشربوا الماء كما شرحت لكم قبل قليل، ولم أعطهم أي تفاصيل ثانية.. وفي الوقت ذاته طلبت منهم أن يكتبوا في دفتر ملاحظاتهم أي جديد يطرأ في حياتهم، بعد فترة دعوتهم إلى اجتماع وسألتهم: هل من جديد حصل في حياتكم؟

كان القاسم المشترك بينهم جميعاً هذا الجواب: نعم، كنا قبل هذه الفترة نعاني من ارتكاب بعض المعاصي وبعض الأخطاء، ولكننا خلال هذه الفترة شعرنا بأن قوة عجيبة حفظتنا وحمتنا من ارتكاب هذه الأخطاء التي اعتدنا أن نفعلها.

فقلت لهم سأخبركم: إنكم طبقتم سنة نبوية شريفة منسية، وهذا دليلها وهذه فائدتها..

لا تقل لأولادك (إن شاء الله) بهذا الشكل كي لا ينفروا منها

بعض الآباء والأمهات يحاولون أن يربطوا أبنائهم بالدين، ولكنهم بسبب سلوكهم الخاطئ يبعدونهم عنه.

مثالٌ: كلمة: (إن شاء الله) أمرنا الله تبارك وتعالى أن نربط أفعالنا المستقبلية بها فقال جل جلاله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

إذا أردت أن تفعل شيئاً، إذا خططت لفعل شيء قل: إن شاء الله.

نحن ماذا فعلنا بهذه الكلمة؟

نحن نفّرنا أولادنا وأبعدناهم عن قول (إن شاء الله).

ولكن كيف حصل ذلك؟

عندما يطلب أحد أولادك منك أمراً تقول له: "نعم، سأفعل ذلك" ولكنه عندما يطلب منك أمراً لا تريد تحقيقه لا تريد أن تفعله ماذا تقول له؟ تقول له: إن شاء الله.

لذلك اقترنت كلمة (إن شاء الله) بكلمة (لا) في عقول كثير من الأبناء، حتى إنني سمعت مراراً أحد الأبناء يقول لوالده: أرجوك لا تقل لي إن شاء الله، قل لي نعم أو قل لي لا.

بدلاً من أن نحبب أولادنا بقول: (إن شاء الله) ونعلمهم أن يربطوا أفعالهم المستقبلية بها نحن نفرناهم منها وأبعدناهم عنها -من حيث ندري أو من حيث لا ندري-.

والحل يكمن في أن تعلم أبنائك ومن حولك إذا طلبوا منك أمراً تستطيع تحقيقه أن تقول لهم: سأفعل ذلك إن شاء الله.

لا تسمح لأولادك بمشاهدة كل برامج الأطفال

يقول الشاعر:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

كلنا يعمل ليلاً ونهاراً من أجل سعادة أولاده ومستقبلهم، عندما يأتي في آخر النهار ويرى ابتسامتهم ينسى كل ما لاقاه من تعب وجهد ومعاناة..

فهل يمكن لأحدنا أن يؤذي أولاده قصداً؟ الجواب: لا.. قطعاً.

ولكننا في بعض الأحيان نفعل شيئاً وتكون نيتنا أن نسدي الخير لأولادنا، ولكن مع الأسف تكون النتيجة عكس ذلك تماماً، فيكون في ذلك الأمر ضرر كبير وأذىً كبير لهم.

لنأخذ مثالاً على ذلك برامج الأطفال، كثير منا من أجل أن يرتاح من مشاغبة أولاده وثرثرتهم يضعهم أمام شاشة التلفاز، فيشاهد الأولاد ساعات طويلة هذه البرامج، يتعلقون بها، تصبح جزءاً من حياتهم، ولا يمكنهم الاستغناء عنه بحال من الأحوال.

ولكن: هل تأملنا ودققنا في هذه البرامج لنعرف ماذا يدخل إلى عقول أولادنا وماذا يتسرب إلى قلوبهم منها؟

هل فكرنا لحظة في أثر هذه البرامج على عقول أولادنا وقلوبهم؟

كما أن في بعض برامج الأطفال رموزاً خطيرة، تتسلل إلى عقول أولادنا وقلوبهم وربما تغير في المستقبل مبادئهم، نعم.. الأمر خطير إلى هذه الدرجة!

آن الأوان أن نحدد لأولادنا وقتاً يشاهدون فيه برنامجاً هادفاً، ويكون ذلك بإشرافنا.

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]**.

عشر ذي الحجة

فضلها وماذا ينبغي أن نعمل لننال خيراتها

اقتربت منا عشر ذي الحجة، فما هو فضلها؟ وماذا ينبغي أن نعمل فيها؟

قال الله تبارك وتعالى في سورة الفجر: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾.

وذكر جمهور المفسرين أن المراد بالليالي العشر هنا: ليالي عشر ذي الحجة..

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في مسند الإمام أحمد: **[ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر]** يعني عشر ذي الحجة **[فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد]**.

وجاء في فضل صيام وقيام هذه الليالي والأيام ثواب عظيم بينه لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن الترمذي، عندما تحدث صلى الله عليه وسلم عن عشر ذي الحجة فقال ﷺ: **[يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر]**.

إذاً ينبغي علينا في الأيام المقبلة الإكثار من الذِّكر، من قراءة القرآن، من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وينبغي علينا أيضاً الصيام في النهار والقيام في الليل قدر المستطاع.

كان التابعي الجليل سعيد ابن جرير رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول: (لا تطفئوا مصابيحكم في هذه العشر).

ومراده: أن تكون عباداتنا متواصلة طيلة الليل والنهار في عشر ذي الحجة.. وذلك لما لها من ثواب عظيم عند الله تبارك وتعالى..

يكفي أن الله تبارك وتعالى أقسم بعشر ذي الحجة، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم.

سؤال: ما هو السبب في امتياز عشر ذي الحجة عن غيرها من الأيام والليالي؟

والجواب: قال العلماء رحمهم الله تعالى: إن السبب في ذلك هو اجتماع أمهات العبادة من صلاة وصيام وصدقة وحج في هذه الأيام، وذلك لا يكون في غيرها من الأيام..

هل أنت جاهز لتربح ثواب الحج كل يوم؟

من منا لا يشتاق إلى الطواف ببيت الله الحرام وزيارة خير الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام؟

من منا لا يريد أداء الركن الخامس من أركان الإسلام: الحج؟

ولكن هناك كثير من الناس لا يستطيعون أداء الحج لعذر من الأعذار، والسؤال: هل يستطيع من لم يذهب إلى الحج أن ينال ثواب الحج؟

الجواب: إذا كان المستطيع يحج في السنة مرة، فإن الله تبارك وتعالى فتح لغير المستطيع باباً يستطيع فيه أن ينال ثواب الحج في اليوم مرات ومرات.. ولكن كيف ذلك؟

أرشدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض الأعمال إذا فعلها المؤمن أعطاه الله ثواب الحج كاملاً ومتقبلاً منه.

فما هي هذه الأعمال؟

أولاً: إذا أذّن الفجر، صلّ واجلس في مجلسك.. اذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلّ ركعتي الضحى فمن فعل ذلك أعطاه الله تبارك وتعالى ثواب حجة وعمرة متقبلتين.

ثانياً: طلب العلم، قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في المعجم الكبير للطبراني: **[من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلّمه: كان له كأجر حاج تاماً حجته]**.

الثالث: أن تذهب إلى المسجد من أجل الصلاة، يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة، فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة تامة]**.

أخيراً: النية.. انوِ بقلبك صادقاً، أن يهبك الله تبارك وتعالى الذهاب إلى أداء فريضة الحج، فإذا لم تستطع فإن الله تعالى سيكتب لك هذا الثواب.

ما هو الدليل؟

جاء في صحيح البخاري: عندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك قال للصحابة: **[إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم]** فقال الصحابة: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: **[نعم، وهم بالمدينة.. حبسهم العذر]**.

عندما يحبسك العذر عن أداء فريضة الحج، اذهب إلى الحج بروحك وبقلبك، وسيعطيك الله تبارك وتعالى ثواب الحج بفضله وكرمه جل وعلا.

أذكركم في الختام بصيام يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة، هذا اليوم الذي قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[أحتسب على الله تعالى أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده]**.

قصة آخر رجل يخرج من النار ويدخل الجنة

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾.

ما هي قصة آخر رجل مؤمن يخرج من النار ويدخل إلى الجنة؟

هذه القصة حكاها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه لنستفيد منها العبر.

هذا الرجل واسمه جهينة كما ورد في بعض الروايات، يكون مقبلاً بوجهه على النار، يدعو الله تبارك وتعالى فيقول: يا رب.. اصرف وجهي عن النار، فقد قشدني ريحها وأحرقني ذكاؤها. يا رب.. أبعد وجهي عن النار، فقد آذاني دخانها وأحرقني لهيبها.

فيقول الله تبارك وتعالى له: وهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟

فيقول: لا وعزتك يا رب.

ويعطي الله العهود والمواثيق على ذلك.

فيصرف الله وجهه عن النار.

ثم يسكت الرجل مدة، وبعدها يشتاق إلى الجنة، يدعو الله تبارك وتعالى فيقول: يا رب.. قدمني إلى باب الجنة.

فيقول الله عز وجل له: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك.

يلح الرجل في الدعاء فيقول الله له: وهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟

فيقول: لا وعزتك يا رب.

ويعطي مجدداً العهود والمواثيق على ذلك.

يقدمه الله تعالى إلى باب الجنة، فإذا وقف أمام باب الجنة انفتحت له الجنة، فرأى ما فيها من ألوان النعيم المقيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فيسكت مدة ثم يدعو فيقول: يا رب.. أدخلني الجنة..

فيذكره الله تعالى بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه، ولكنه يلح ويقول: إلهي، لا تجعلني أشقى خلقك.

يعني: رب لم يبق أحد من المؤمنين إلا دخل الجنة وأنا فقط بقيت خارجها.

ولا يزال هذا الرجل يدعو ويدعو ويلح في الدعاء حتى يضحك الله منه، كما قال صلى الله عليه وسلم، فإذا ضحك الله منه أذن له أن يدخل الجنة.

ثم يقول الله تبارك وتعالى له: اطلب يا عبدي، تمنَّ ما تريد.

السؤال: كم المدة التي يقضيها هذا الرجل في التمني؟

ورد في بعض الروايات أنه يبقى كذلك ثلاثة أيام متواليات.. يبقى هذا الرجل يطلب من الله تبارك وتعالى كل ما يخطر ببالك وما لا يخطر ببالك من ألوان النعيم، حتى إذا انتهت به الأماني يقول الله تعالى له: لك ذلك وعشرة أمثاله.

هذا الرجل ماذا يقول؟

يقول: لم يعطَ أحد من الأولين ولا من الآخرين مثل ما أعطيت. ويقول: يا رب، لو شئت لأطعمتُ أهل الجنة وسقيتهم مما عندي.

تخيلوا فرحة هذا الرجل..

هذا الأمر ذكرني بحديث ورد في صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى ورضي عنه بيّن لنا فيه صلى الله عليه وسلم أنه يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيُصبغ في النار ثم يُخرج منها، فيقول الله عز وجل له: هل مرّ بك نعيم قط؟

فيقول: لا وعزتك يا رب.

مجرّد ثوان عاشها في النار أنسته كل ما عاشه في الدنيا من نعيم.

ويؤتى بأشد الناس بؤساً من أهل الجنة فيُصبغ في الجنة صبغة ثم يُخرج منها، فيقول الله له: هل مرّت بك شدة قط؟

فيقول: لا وعزتك يا رب.

مجرد ثوان عاشها في الجنة أنسته كل ما عاناه في الدنيا.

هل يمكن أن أقول: (اللهم صل على سيدنا محمد) في الصلوات الإبراهيمية؟

سألني أحد الإخوة فقال: هل يمكنني في القعود الأخير في الصلاة أن أقول في الصلوات الإبراهيمية: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ..) إلى آخرها؟

فقلت له: وما المانع من ذلك؟

قال: لأنني سمعت أننا داخل الصلاة يجب أن نقتصر فقط على قولنا: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..) إلى آخر الصلوات الإبراهيمية، دون زيادة كلمة (سيدنا).

وقال لي: هل أعيد صلواتي؟ أنا أصلي منذ عشرين سنة، فهل أعيد صلاتي منذ عشرين سنة؟ وهل هذا خطأ عظيم ارتكبته؟

علماً أنه يقول: أنا جرّبت أن أقول في الصلوات الإبراهيمية: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..) ولكن لم أستطع.

فقلت في نفسي: حسبي الله ونعم الوكيل.. وأردت أن يكون الجواب عاماً، فأقول مستعيناً بالله تبارك وتعالى: ذكر الشيخ الإمام عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه: (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ذكر فصلاً بعنوان: استحباب أن يُذْكر صلى الله عليه وسلم بوصف السيادة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي: وتعظّموه وتوقروه - أي تحترموه وتهابوه صلى الله عليه وسلم -.

وروى الإمام مسلم في صحيحه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[أنا سيد ولد آدم يوم القيامة]** لذلك ينبغي علينا أن نذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم مقروناً بالسيادة فنقول: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد..) داخل الصلاة وخارجها.

فإن قيل: هل عندكم دليل؟

نقول: نعم، عندنا أدلة على ذلك.. ومن ذلك ما رواه الإمام النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة أن الصحابي الجليل سهل بن حنيف رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا سيدي).

وقد ندب الفقهاء السيادة عند ذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم.

قالوا: لأن زيادة الإخبار بالواقع الذي أعلنه صلى الله عليه وسلم فقال: **[أنا سيد ولد آدم يوم القيامة]** زيادة الإخبار بالواقع عين سلوك الأدب، ورعاية الأدب خير من الامتثال.

ومن الفقهاء الذين صرحوا بذلك الإمام ابن عابدين من الأحناف، والإمام العز ابن عبد السلام من الشافعية، والإمام النبراوي من المالكية وغيرهم وغيرهم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

وهنا يسألني البعض فيقول: ولكن هناك حديث منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (لا تسيدوني في الصلاة) أو (لا تسوّدوني في الصلاة) وهذا دليل صريح أننا لا ينبغي أن نقول داخل الصلاة: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد..).

فأقول: هذا الحديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نبه إلى ذلك العلماء رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

إذاً كن مرتاحاً ومطمئن البال، وقل في الصلوات الإبراهيمية وفي غيرها: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .....) لأنه إذا لم يكن رسول الله سيدنا، فقل لي بالله عليك من هو سيدنا؟

هل تريد أن تصبح غنياً؟

سأل سائل فقال: ماذا أفعل من أجل جلب الرزق وسعة العيش؟

الجواب: ارجع إلى ما ذكره الإمام الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه (الدعاء) في الصفحة السابعة والسبعين..

أولاً: عليك يا أخي بالاستغفار.

قال الله تبارك وتعالى مخبراً عن سيدنا نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾.

وروى الإمام أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[من أكثر من الاستغفار: جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب]**.

إذاً عليك يا أخي أولاً بكثرة الاستغفار..

ثانياً: التقوى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾ التقوى هي فعل المأمورات واجتناب المنهيات.

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وتستوفي أجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته]**.

[إن روح القدس] أي: جبريل عليه السلام **[نفث في روعي]** أي: ألقى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم **[أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وتستوفي أجلها]**.

هل يمكن لأي إنسان أن يهرب من الموت؟ الجواب: لا.. كذلك رزقك يلحقك كما يلحقك أجلك، **[لن تموت حتى تستكمل رزقها وتستوفي أجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب]** لا تطلب رزق الله إلا بطاعة الله، إياك أن تطلب رزق الله بمعصية الله، **[ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله]**.

إذا وجدت أن رزقك ليس على مرادك، إياك أن تذهب إلى الحرام من أجل أن تطلب الرزق منه.

[فإن الله لا ينال ما عنده] أي: من الرزق الحلال الطيب المبارك **[إلا بطاعته]**.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ أنت عندما تنطق هل تشك في أنك تتكلم؟

الجواب: لا..فكذلك لا تشكّ أبداً في أن رزقك سيأتي إليك.

ثالثاً: التوكل.. يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً]**.

الطيور عندما تخرج في الصباح الباكر من أعشاشها تكون جائعة، ولكنها تتوكل على الله حق توكله، فتعود وقد شبعت وأحضرت طعاماً لصغارها.. وأنت أيها الإنسان لو أنك توكلت على الله حق توكله، لرزقك كما يرزق الطير.

ولكن هناك فرق بين التوكل والتواكل..

التوكل: أن يعمل الإنسان كل ما يجب عليه عمله، ويسأل الله تعالى أن يرزقه ويفتح له أبواب الخير، أما التواكل فأن يجلس الإنسان في بيته وينتظر أن يأتيه الرزق.

سيدنا عمر رضي الله عنه رأى رجلاً جالساً في المسجد ينتظر رزقه، فقال: "قم، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة".

رابعاً: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

روى الحافظ أبو موسى المديني بإسناده أن أحد الصحابة شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال له صلى الله عليه وسلم: **[إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد، ثم سلم عليَّ ثم اقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مرة واحدة]** ففعل ذلك، فأفاض الله عليه الرزق حتى أعطى قرابته وجيرانه.

خامساً، أن تقول: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) كل يوم مائة مرة.

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[من قال كل يوم (لا إله الله الملك الحق المبين) مائة مرة: كان له أماناً من الفقر، ومن وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة]**.

وأحب أن أختم بدعاء أحبه كثيراً، كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يردده دائماً: (اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن سؤال غيرك).

إلهي كما حفظت وجهي من أن يسجد لغيرك احفظه من أن يسأل غيرك..

هل تخاف من الفقر في المستقبل؟

الكثير من الناس يهتم بما سيحصل في المستقبل، دائماً يفكر: ماذا لو أصبحت فقيراً؟ ماذا لو أصبحت مفلساً؟ ماذا لو خسرت تجارتي؟ وهكذا وهكذا.. تراه طيلة النهار يفكر في المستقبل ويخاف من أن يصبح فقيراً.

فهل من علاج لهذا الهم؟

الجواب: نعم، وهو يتلخص في أمور ثلاثة..

أولاً: يجب أن تعلم أن هذه الوساوس والخواطر والهموم مصدرها عدوك اللدود: الشيطان الذي يحدثك بأنك ستصبح فقيراً في المستقبل..

ما هو الدليل؟

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ**﴾.

ما هو الرابط بين وعد الشيطان لنا بالفقر وأمره لنا بالفحشاء؟

الرابط هو ما ذكره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث، حيث قال: **[ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق على أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته]**.

الشيطان يحدثك دائماً بأنك ستصبح فقيراً في المستقبل، لذلك هذا الخوف من الفقر يدفعك إلى أن تلتمس الرزق في الحرام، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهنا إلى أننا يجب أن نلتمس الرزق في الحلال، لأن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته.

إياك أن تطلب رزق الله بمعصية الله تعالى..

أنا لا أقول لك: اجلس في بيتك وانتظر أن يأتيك الرزق من السماء.. بل أقول لك: افعل كل ما تستطيع فعله، ولكن أرح عقلك وقلبك من هم التفكير في المستقبل..

لماذا؟

لأنك بكل بساطة ربما لن تعيش إلى هذا المستقبل الذي تخاف أن تصبح فيه فقيراً.. وكما أن الله تعالى لا يطالبك بعبادة الغد فلا تطلب منه سبحانه رزق الغد..

ثانياً: قراءة سورة الواقعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة]**.

وهذا ضمان من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لك إذا داومت على قراءة سورة الواقعة كل ليلة ألا تصيبك فاقة (مصيبة) ومن هذه المصائب: الفقر.

ولا يشترط أن تكون قراءة سورة الواقعة من المغرب حتى العشاء، إذ إن وقت قراءتها يمتد من بعد أذان المغرب إلى أذان الفجر..

ثالثاً: أن تقول: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) كل يوم مئة مرة.

سبق أن ذكرت حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[من قال كل يوم لا إله إلا الله الملك الحق المبين مئة مرة، كان له أماناً من الفقر ومن وحشة القبر]**.

قصة شابٍّ دعته امرأة إلى الزنا ففعل شيئاً لا يخطر ببال أحد

كنت أمشي في إحدى الحارات القديمة جانب المسجد الأموي في الشام ولفت انتباهي حارة اسمها: "حارة المسكي".. وبعد ذلك عرفت أن وراء هذه التسمية حكاية عجيبة لم أسمع بمثلها في حياتي:

كان هناك شاب وسيم، جميل، مهذب.. يبيع بضاعته في الطريق ويبحث عن الرزق الحلال.. ذات يوم كان يمشي في إحدى الحارات، فأطلت فتاة من شرفة منزلٍ وقالت له: إن سيدتي تطلب منك أن تصعد إلينا لترينا بضاعتك، فنحن نرغب في الشراء.

هذا الشاب قال لها: انزلي واختاري ما يحلو لك وأريه سيدتك، لكن الخادمة أصرت على مراد سيدتها.. صعد الشاب الى المنزل وعندما دخل وجد بيتاً يشبه القصور، وجد غرفاً كبيرة واسعة.. زخارف غالية.. مقتنيات ثمينة.. انتظر حتى دخلت السيدة الغرفة، نظر إليها فوجد أمامه امرأة في كامل زينتها وأناقتها وجمالها، غض بصره حياءً وعرض أمامها بضاعته فقالت له: أنا لا أريد البضاعة، ولكن أريد صاحب البضاعة..

أدرك ما ترمو إليه، اعتذر منها بلطف وطلب منها الخروج من المنزل، ولكنها قالت له: سأعطيك مهلة لتفكر، فإذا قررت الخروج فسوف أذهب إلى الشرفة وأصيح أمام الناس: إن هذا الشاب انتهك حرمة بيتي وأراد أن ينتهك عرضي، القرار لك.. وخرجت.

هذا الشاب جلس هكذا يفكر، ماذا سأفعل؟ خطر بباله أن يهرب من الشرفة، ولكنه نظر فوجد البيت مرتفعاً جداً، بحيث إذا ألقى نفسه لا يمكنه أن ينجو..

الآن وقبل أن أكمل لكم القصة، سأسأل كل واحد منكم هذا السؤال: تخيل أنك في هذا الموقف: أنت شاب أعزب، أمامك امرأة في كامل زينتها وأناقتها وجمالها، تريد منك أن تفعل الفاحشة، وتعرض عليك فوق ذلك ما تريده من المال.. ماذا ستفعل؟

ولكن صاحبنا فعل شيئاً لا يكاد يخطر ببال أحد.. تظاهر أنه وافق على فعل ما تريده، ولكنه طلب منها أن يذهب إلى بيت الخلاء، من أجل أن يكون مستعداً، دخل الشاب بيت الخلاء، وأخذ بعضاً من القاذورات التي فيه، ووضعها على جسده ثم خرج، كانت تنتظره ولكنها عندما رأته بهذا المنظر صعقت، وفزعت، وأمرته بالخروج من البيت حالاً!

خرج الشاب.. وفي الطريق أصبح الناس يقولون:

انظروا ماذا فعل هذا المجنون بنفسه! لماذا فعل هذا؟!

حتى وصل إلى بيته.. ألقى ثيابه واغتسل...

وبعد أن اغتسل أدرك أن أمراً عجيباً طرأ على حياته، أصبحت تفوح من جسده رائحة المسك، وأصبح إذا مشى في حي تبقى رائحة المسك في الحي ساعات وساعات..

أصر الناس على معرفة ما حدث معه فأخبرهم، وكانت حكايته حقيقةً تستحق أن تكتب بماء الذهب، قصة شاب عرض عليه أن يفعل الفاحشة، وكانت الأمور كلها مهيأة له، ولكنه خاف الله رب العالمين..

مرة سألت أحد أساتذتي جزاهم الله عني كل خير:

كيف يستعين المؤمن على ترك المعاصي؟ ماذا يفعل الإنسان إذا وضع في موقف كهذا؟

فقال لي: يستحضر الجزاء..

ولكن ما معنى: يستحضر الجزاء؟

ضرب لي مثالاً: لو أننا أحضرنا لشاب أجمل فتاة في العالم، وقلنا له: معك ساعة، افعل ما تريد، ولكن إذا فعلت الحرام انظر إلى هذه النار سوف تحترق بها..

قال لي: بالله عليك، هل يستطيع أن يفعل شيئاً؟

قلت: ولا والله يا أستاذي، لا يمكن، لأنه يرى النار أمامه، لا يمكن أن يفعل أي شيء..

قال لي : وهكذا يجب أن يفعل كل مؤمن.

يستحضر الجزاء، يستحضر العقوبة، فيهون عليه ترك المعاصي.

نتذكر قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..]** وذكر منهم صلى الله عليه وسلم: **[ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله]**.

أما الحكاية التي ذكرتها هنا فقد ذكرها الحافظ ابن الجوزي في كتاب (المواعظ والمجالس) في الصفحة رقم 224، فارجع إلى الكتاب إن شئت.

الحل لتحافظ المسلمة على الصلاة بعد انتهاء العادة الشهرية

يتردد دائماً سؤال بين الأخوات الفاضلات الكريمات وهو:

أن الواحدة منهن يصعب عليها بعد انتهاء عادتها الشهرية أن تعود إلى الصلاة، وينتج عن هذا أن يضيع منها أداء بعض الصلوات، بسبب أنها عاشت أسبوعاً أو أكثر بعيدة عن الصلاة..

فهل من حل لذلك؟

الجواب: نعم، يوجد حل لذلك، وهو أن تخصص الوقت الذي كانت تخصصه قبل العادة الشهرية من أجل الصلاة، فتجلس على سجادة الصلاة وترتدي الرداء المخصص للصلاة وكأنها سوف تصلي..

تجلس في هذا الوقت أثناء العادة الشهرية، طبعاً لا تصلي لأن الصلاة لا تجوز باتفاق العلماء إذا جاءت العادة الشهرية للمرأة، ولكن تستغفر الله تعالى، تسبّح، تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم..

هذه الأمور كلها لا مانع منها.

ما الفائدة من هذا؟

الفائدة من هذا أنها تعتاد أن تخصص دائماً هذا الوقت من أجل الصلاة، فإذا انتهت عادتها الشهرية واغتسلت، أصبح سهلاً ويسيراً عليها أن تعود فوراً إلى الصلاة، هذا الأمر الأول..

الأمر الثاني: هل يجوز للحائض أن تقرأ القرآن؟

الجواب: أكثر أهل العلم على أن المرأة الحائض لا يجوز لها أن تقرأ القرآن، ولكن هل يمكن للمرأة أثناء عادتها الشهرية أن تحاول تذكر القرآن الكريم بإمرار القرآن على قلبها، دون أن تتلفظ به، أي: دون أن تحرك لسانها وتسمع نفسها القرآن الكريم؟

الجواب: هذا الأمر جائز.

هل يجوز لها أن تنظر إلى القرآن الكريم؟ الجواب: نعم، ولكن لا يجوز للمرأة الحائض أن تمس القرآن الكريم..

أول أمنية سوف تتمناها بعد وفاتك

ما الشيء الذي يؤمن به جميع الناس -حتى الذين لا يعترفون بوجود الله تبارك وتعالى-؟

إنه الموت، لذلك سماه الله تعالى بـ (اليقين) في القرآن الكريم، الكل على يقين أنه سيأتيه الموت في يوم من الأيام.

هناك موقع عالمي يعطي إحصائيات دقيقة عن عدد الوفيات والولادات في كل ثانية.

في كل ثانية يموت شخص، وكثير منهم لم يكونوا يتوقعون أن يأتيهم الموت في تلك اللحظة.

قطعاً كان عندهم آمال وطموحات وأهداف ومشاريع: فلان كان سيتزوج فلانة وسيبدأ المشروع الفلاني وسيبني و..

ولكن جاءه الموت، جاء الأجل فقطع الأمل.

السؤال الآن: لا شك أننا وفي إحدى الثواني المستقبلية سنكون ضمن الإحصائيات.

سنكون مجرد رقم في هذا الموقع ولكن لنحذر من أن نكون كذلك، ولنأخذ معنا زادنا إلى قبرنا فالرحلة طويلة والزاد قليل، والأهوال عظيمة.

السؤال الآن:

ما هي أول أمنياتك بعد وفاتك؟

هل تعلم ما هو أول شيء سوف تتمناه بعد الوفاة؟

استمع إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

أول أمنياتك بعد وفاتك أنك سوف تتمنى لو كنت متصدقاً أكثر، لو كنت منفقاً في الخير أكثر وأكثر..

جاء رجل من الصحابة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟

قال: **[أن تصدّق]** – يعني أن تتصدق – **[وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى]**.

إذاً أفضل الصدقة عندما تكون في قمة عافيتك وقوتك ونشاطك وتجارتك وقوتك المالية، أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر في المستقبل لذلك تذكّر هذه الآية الكريمة: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾

عندما تريد أن تتصدق يقول لك الشيطان: "لا تتصدق، فربما سيحدث هكذا في المستقبل، ربما ستكون ضائقة قريبة، ادخر قرشك الأبيض إلى يومك الأسود".

لا تقل: (غداً ولا تقل وبعد غد) حتى إذا بلغت الروح الحلقوم، حتى إذا صرت على فراش الموت، قلت: "أعطوا لفلان كذا ولفلان كذا".

لا تتأخر في تنفيذ مشاريعك الخيرية.

لماذا؟

لأنك عندما ستكون على فراش الموت ستقول لأولادك: ادفعوا لفلان، أنا اقترضت من فلان أنا وعدت فلاناً أن أعطيه..

ولكن هناك سؤال منطقي يطرح نفسه:

إذا كنت أنت في حال حياتك وقوتك وعافيتك لم تعط أصحاب الحقوق فكيف تتوقع من أولادك أن يعطوهم؟

نعم، تنفيذ الوصية واجب عليهم ما دامت في حدود الشرع، ولكن لماذا تتأخر؟

لماذا تجعل قرارك بيد غيرك؟

يعني: في بعض الأحيان تعرض على أحدهم أن يساعد محتاجاً أو يساهم ولو بنسبة ضئيلة في باب من أبواب الخير فيقول لك: الآن لا أملك مالاً كثيراً..

ثم تفاجأ بأنه وبعد أن عرضتَ عليه هذا الأمر بأنه دخل مشروعاً كبيراً جداً، وخسر..

إذن أين هذا المال الذي كنت تدعي أنه ليس موجوداً عندك؟ بالله عليك، لو أن أحداً من الملوك جاء إليك وعرض عليك مشروعاً تجارياً وقال لك: نسبة الربح في هذا المشروع مائة في المائة، وأنا كفيل...

فهل تتردد لحظة واحدة في الدخول في هذا المشروع؟

الجواب: لا.

إذاً -ولله المثل الأعلى- ملك الملوك سبحانه وتعالى يعرض عليك أن تتصدق وهو سبحانه سيعطيك عن كل درهم سبعمائة درهم إلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا هو تبارك وتعالى.

هذا المشروع لا يمكن أن يخسر لأنه بضمانة ملك الملوك جل وعلا، ولكن أين الموقنون؟

يا أخي اعتبر مساعدتك لفلان الفلاني ثمن تذكرة طائرة... أنت تسافر دائماً من أجل التجارة، اعتبر هذا المبلغ ثمن تذكرة من تذاكر الطائرة التي تشتريها دائماً.

ولكن المشكلة في اليقين، من كان موقناً بأن ما عند الله خير وأبقى لا يمكن أن يتردد لحظة واحدة كما أنه لا يتردد في المشاريع التجارية من أجل الربح المادي القليل.

الربح من تجارتك الدنيوية يمكن ألا تأخذه؛ يمكن أن تخسر، يمكن أن تموت فيأخذه أولادك... ولكن أعمال الخير ثق تماماً أنك ستأخذ ثوابها في أعز الأوقات حينما تكون محتاجاً لحسنة واحدة... تذهب إلى والدك وأمك وإخوتك وأولادك.. ولكن لا أحد يعطيك، فهناك تجد ثواب صدقتك أضعافاً مضاعفة بإذن الله تبارك وتعالى.